الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

المرجعيّات الفكريّة والآليات المنهجيّة في كتاب السّيميائيّات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب دراسة تطبيقيّة في روايات "عزّ الدّين جلاوجي" لـ "أسماء حمدلوي"

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطّالبتين:

- باية لعريبي
- زهرة صالحي

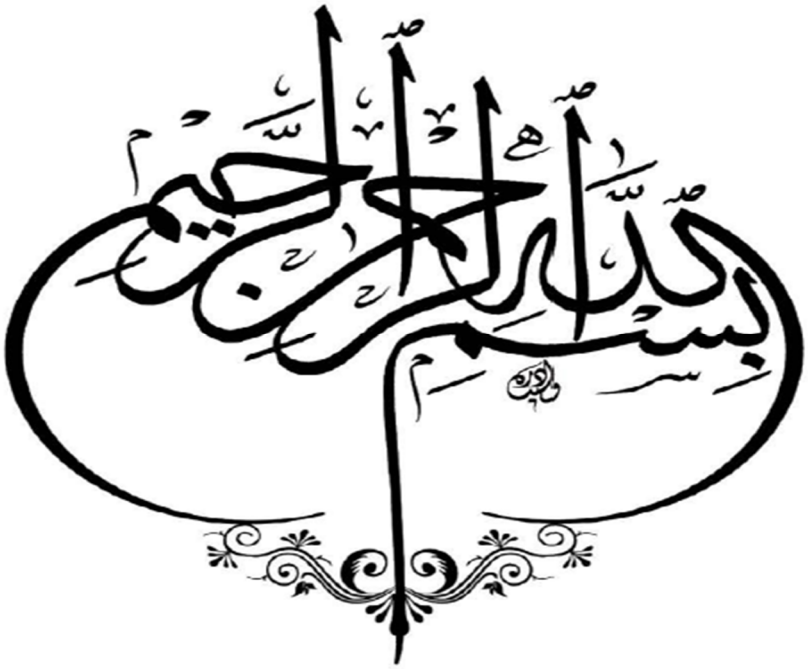
إشراف الأستاذ:

- د. عادل صياد

لجنة المناقشة:

د.سهى رومي	جامعة آكلي محند أولحاج _ البويرة	رئيسا
د. عادل صياد	جامعة آكلي محند أولحاج _ البويرة	مشرفا مقرّرا
د. فتيحة حسين	جامعة آكلي محند أولحاج _ البويرة	مناقشا

السنة الجامعيّة 2025 - 2026


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿ ولئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ سورة إبراهيم 7

نحمد الله حمدا كثيرا يليق بجلال وجهه و عظيم سلطانه، على كل نعمه و حسن عونه، ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء محمد ﷺ.

يطيب لنا أن نتوجه بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل **صياد عادل** الذي أشرف على هذه المذكرة وأثراها بالنصائح والتوجيهات.

كما نتقدم بخالص الشكر والامتنان للأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم قراءة المذكرة وتقويمها.

كما نتقدّم بالشكر أيضا لكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي لجامعة أكلي محند أولحاج.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وامتناني الكبير

إلى من كان دعاؤهما سرّ نجاحي ونور دربي وسندي في كلّ خطوة

إلى والديّ العزيزين، حفظهما الله وأدام فضلهما عليّ

إلى زوجي الغالي، رفيق الرحلة، وشريك الصّبر والدّعم، الذي كان حضوره قوّة تدفعني نحو الاستمرار والنّجاح.

إلى أبنائي الأحبّة الأربعة، ياسمين، تسنيم، زكرياء ويحيى

زينة حياتي ونبع فرحتي وأملي الجميل، أهديكم هذا العمل لتكونوا دائما مصدر فخر وسعادة.



إهداء

إلى روح أبي الطّاهرة،

ذلك النّبع الذي ما جفّ عطاؤه في قلبي، وإن غيبته الموت عن عيني،

رحمك الله بقدر ما زرعت فينا من صبر وأمل، وجعل هذا العمل صدقة جارية على روحك الطيبة.

إلى أمّي الحبيبة،

يا من كانت دعواتها نورا يرافق خطاي، وسندا يخفّف عني عناء الطريق

لك مني كلّ الحبّ والمتنان والعرفان.

إلى زوجي العزيز،

شكرا لصبرك ودعمك وتشجيعك الدّائم، فكنت خير معين في رحلة العلم والاجتهاد.

إلى أبنائي الأربعة الأحبّة، "نهى، هدى، هند وطارق"

أنتم فرحة العمر وزينة الأيّام، ومن أجل عيونكم الصغيرة صنعت الأمل

فأهديكم ثمرة هذا الجهد علها تكون درسا لكم بأنّ النجاح يولد بالصبر والإرادة.

إلى كل أفراد عائلتي الكريمة،

الذين أحاطوني بالمحبّة والدعاء والمساندة، أهديكم هذا العمل المتواضع عربون وفاء وتقدير.

وإلى كلّ من حمل لي في قلبه دعوة صادقة أو كلمة طيّبة..

أهديكم جميعا هذه المذكّرة.

مقدّمة

مقدّمة

يشهد الحقل النّقديّ العربيّ المعاصر تحوّلات عميقة في طرائق التّعامل مع النّصوص الأدبيّة، إذ لم تعد القراءة النّقديّة تكتفي بالانطباع أو بالتّفسير التّاريخيّ المباشر، بل اتّجهت إلى بناء أدوات مركّبة تستوعب تعدّد النّص الأدبيّ وتشابك مستوياته، ومن داخل هذا التّحول تبرز الحاجة إلى مراجعة علاقة النّقد العربيّ بالمناهج الحديثة، لا بوصفها قوالب جاهزة تنقل كما هي، بل بوصفها إمكانات معرفيّة يمكن مساءلتها وتطويعها وربطها بخصوصيّة النّص العربيّ وسيّاقاته الثّقافيّة، فالنّص السّرديّ، بما يحمله من بنى دلاليّة ونفسيّة ورمزيّة وتاريخيّة، لا يستجيب دائما لمنهج واحد، ولا يكشف عن طبقاته العميقة إذا حوصر في زاوية تحليليّة ضيّقة، لأنّ الاقتصار على أداة واحدة قد يضيء جانبا من الخطاب ويترك جوانب أخرى معتمة.

تندرج دراستنا في هذا الأفق، إذ تتناول تجربة نقديّة تسعى إلى الجمع بين السّيميائيّات والتّحليل النّفسيّ في قراءة الخطاب الرّوائي، وهي تجربة الدّكتورة "أسماء حمداوي" في كتابها السّيميائيّات النّفسيّة: نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، دراسة تطبيقيّة في روايات "عزّ الدّين جلاوجي"، وتنبع أهميّة هذه التّجربة من كونها لا تتعامل مع السّيميائيّات بوصفها جهازا تقنيّا لرصد العلامات والعلاقات فحسب، ولا مع التّحليل النّفسيّ بوصفه بحثا في العُقد والدّوافع اللّاواعية فقط، بل تحاول أن تقيم بينهما علاقة تفاعل تسمح بفهم النّص من حيث هو بنية دلاليّة من جهة، وتجربة نفسيّة وإنسانيّة من جهة أخرى، وبذلك يصبح المزج بين المنهجين استجابة لطبيعة النّص نفسه، لا مجرّد رغبة في الجمع بين مصطلحات متباعدة، وهذا كان دافعا علميّا وراء اختيارنا لهذه المدوّنة النّقديّة.

إنّ الإشكال الذي تنطلق منه هذه الدّراسة يتمثّل في البحث عن المرجعيّات الفكريّة والنّقديّة التي أسّست تصوّر السّيميائيّات النّفسيّة، وفي الكشف عن الطّريقة التي تحوّلت بها هذه المرجعيّات

إلى أدوات إجرائيّة في قراءة النّصوص الأدبيّة، فالكتاب موضوع الدّراسة يثير أسئلة متداخلة حول طبيعة المصادر التي اعتمدتها الباحثة، وحول حضور المرجعيّات الغربيّة، لا سيما التّحليل النّفسي "الفرويدي" و"اللّاكاني" والسّيميائيّات السّرديّة عند "غريماس" و"فونتاني" وغيرهما، وحول موقع المرجعيّات العربيّة والإسلاميّة، وفي مقدّمتها التّراث الصّوفي والبلاغي، داخل هذا البناء المنهجيّ كما يطرح سؤالا أساسيّا عن مدى مشروعيّة الجمع بين السّيميائيّ والنّفسانيّ؛ هل هو جمع تكاملي صادر عن وعي نظريّ بطبيعة الخطاب، أم هو تركيب انتقائي فرضته صعوبة المدوّنة الرّوائيّة وتعقد عوالمها؟

وتزداد أهميّة هذا السّؤال حين نلاحظ أنّ الباحثة تنطلق من وعي واضح بقصور المنهج الواحد في دراسة النّصوص السّرديّة المركّبة، فالسّيميائيّات رغم قدرتها على تفكيك البنى العميقة والسّطحيّة ورصد العلاقات الضّديّة والبرامج السّرديّة، قد تتحوّل إلى قراءة شكليّة لاسيما إذا انفصلت عن البعد الإنسانيّ والنّفسيّ للخطاب، وكذا التّحليل النّفسيّ، رغم قدرته على الاقتراب من اللّاوعي والرّغبة و الصّدمة والذّاكرة والتّمثّلات الدّاخليّة، قد يفقد دقّته الإجرائيّة إذا لم يسنده نظام دلاليّ يضبط حركة المعنى داخل النّص، ومن هنا تبدو السّيميائيّات النّفسيّة محاولة لتجاوز هذا القصور المزدوج، لأنّها تستفيد من صرامة التّحليل السّيميّائي ومن عمق المقاربة النّفسيّة في آن واحد.

لا تقف أهميّة هذه المقاربة عند حدود الجمع بين منهجين غربيين أو الإفادة من أدوات جاهزة، بل تمتدّ إلى سؤال أعمق يتعلّق بإمكان تأسيس نقد عربي مستقلّ يحدّ من التّبعيّة المطلقة للمركز الغربيّ، فالمسعى النّقديّ المنتج لا يعني رفض المناهج الغربيّة أو الانغلاق داخل التراث، بل يعني بناء علاقة نقديّة معها، تقوم على الاستيعاب والمراجعة والتّعديل، ومن أبرز مظاهر هذا التّوجه محاولة استبدال بعض الآليّات الغريماسيّة، مثل المعانم والمربّع السّيميّائي، بأدوات تستثمر خصوصيّة

اللّغة العربيّة، وفي مقدّمتها قراءة الحرف العربيّ بوصفه أثرا دلاليّا ونفسيّا وثقافيّا، فالحرف هنا لا يعود وحدة صوتيّة أو كتابيّة محايدة فحسب، بل يصبح مدخلا إلى شبكة من الإيحاءات البصريّة و السّمعيّة والرّمزيّة والعدديّة والوجدانيّة التي يمكن أن توسّع أفق القراءة وتمنحها بعدا تأصيليّا.

ومن ثمّ فإنّ هذه الدّراسة لا تنظر إلى التّلاقح بين المناهج بوصفه خلطا عشوائيّا أو تراكما اصطلاحيّا، بل بوصفه ضرورة نقديّة حين يكون النّص نفسه متعدّدا في مستوياته، فالخطاب الرّوائي عند "عزّ الدّين جلاوجي"، كما تقدّمه الباحثة، يفتح مساحات واسعة للعلاقات الإنسانيّة، والذّاكرة المتشظّية والحلم والفجيعة والعشق والمرض والتّاريخ وصراع الوعي واللّاوعي، وهذه المساحات لا تكفيها قراءة شكليّة محضة، كما لا تكفيها قراءة نفسيّة منفصلة عن تنظيمها السّردي والدّلالي، لذلك يصبح المنهج المركّب أقرب إلى طبيعة الموضوع، لأنّه يسمح بالانتقال من البنية العميقة إلى البنية السّطحيّة، ومن العلامة إلى الجسد، ومن الفعل السّردي إلى الأثر النّفسيّ، ومن الرّمز الثّقافي إلى التّجربة الوجوديّة.

تسعى الدّراسة، بناء على ذلك، إلى تحقيق جملة من الغايات العلميّة المترابطة، فهي تهدف إلى الكشف عن المرجعيّات التي نهلت منها الباحثة في بناء تصوّرها، وإلى تحليل كيفيّة حضور هذه المرجعيّات في الجانب التّطبيقيّ من الكتاب، وإلى تقييم منطق المزج بين السّيميائيّ والنّفسانيّ من حيث تماسكه النّظريّ وفعاليّته الإجرائيّة، كما تهدف إلى بيان حدود الإفادة من التّراث العربيّ والإسلاميّ في صياغة أدوات نقديّة معاصرة، وإلى إبراز إمكانات النّقد العربيّ في إنتاج معرفة مستقّلة لا تقطع صلتها بالمناهج الحديثة، لكنّها لا تذوب فيها أيضا، وتقوم هذه الغايات على فرضيّة أساسيّة مفادها أنّ المنهج النّقديّ لا يكتسب قيمته من حداثة مصطلحاته فقط، بل من قدرته على الإنصات إلى النّص، وعلى بناء أدوات مناسبة لطبيعته وخصوصيّته.

وتعتمد الدّراسة منهجا وصفيّا تحليليّا يقوم على تتبّع الأصول الفكريّة للسّيميائيّات النّفسيّة، ثمّ تحليل حضورها في الكتاب المدروس، مع اعتماد بعد مقارن يسمح ببيان نقاط الالتقاء والاختلاف بين المرجعيّات الغربيّة والعربيّة، كما تستند إلى رؤية تقييميّة تروم اختبار مدى انسجام التّصور النّظري مع التّطبيق، ومدى قدرة الباحثة على تحويل المرجعيّات المتعدّدة إلى جهاز منهجيّ قابل للاشتغال، فليست الغاية من الدّراسة جمع أسماء المدارس والمفكّرين أو إعادة ترتيبها، بل فهم الطّريقة التي انتقلت بها من مجالها الأصليّ إلى مجال القراءة النّقديّة العربيّة، وكيف صارت جزءا من محاولة لتأسيس مقاربة تستجيب لتعقيد النّص السّرديّ.

وتتحدّد حدود الدّراسة في الاشتغال على الكتاب موضوع البحث من خلال مدخل عام يصف سياقه الثّقافيّ والنّقديّ، ثم من خلال بحث المرجعيّات الفكريّة التي أسّست تصوّره، سواء أكانت غربية متّصلة بالتّحليل النّفسيّ والسّيميائيّات والأنثروبولوجيا، أم عربيّة وإسلاميّة متصلة بالتّصوف والبلاغةو النّقد الجزائريّ الحديث، غير أنّ هذا التّحديد لا يعني عزل الكتاب عن أسئلته التّطبيقيّة، لأنّ فهم المرجعيّات لا يكتمل إلاّ بالنّظر في كيفيّة تحوّلها إلى آليّات قراءة، مثل قراءة الحرف، وتحليل المتقابلات الضّدية، وتتبّع البنية العميقة والسّطحيّة، وربط المستويات الخطابيّة بالبعد النّفسيّ للشّخصيّات والمجتمع.

وفي الأخير أتقدّم بجزيل الشّكر للأستاذ المشرف الدّكتور "عادل صياد" على صبره وتعبه وتوجيهه المثمر للعمل، كما لا يفوتنا أن نوجّه عبارات الشّكر والامتنان لأعضاء لجنة المناقشة الموقّرة على تفضّلهم بقراءة هذه المذكّرة وتقييمها، وعلى ما سيقدّمونه من ملاحظات علميّة من شأنها أن تثري هذا العمل وتقوّم اعوجاجه.

مدخل: قراءة توصيفيّة في كتاب "السّميائيات النفسيّة".

يحاول البحث في هذا المقام، قراءة كتاب "السيميائيات النفسية" للباحثة "أسماء حمداوي" قراءة توصيفية، تهدف إلى التعريف بالكتاب وسياقات إنتاجه وتلقيه، وذلك كخطوة أولى تسهم في تيسير الفهم لفصلي البحث، وذلك وفقا لما يلي:

1. السّياق الثّقافي:

يُمثّل كتاب "السّميائيات النفسية"[1] نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، للكاتبة أسماء حمداوي، تجربة علميّة في السّياق النّقدي العربي المعاصر، فقد صدر في فترة شهدت حراكا نقديّا مكثّفا، حيث بدأ النّقاد العرب يتجاوزون مرحلة الاستهلاك المباشر للمناهج الغربيّة، ليدخلوا مرحلة جديدة من الاجتهاد والتّأليف والمزج بين المرجعيّات المختلفة.

في هذا السّياق، يمثّل الكتاب محاولة هامة في بناء تصوّر متكامل للقراءة الأدبية، تنطلق من قناعة أساسيّة مفادها أنّ النّص الأدبيّ لا يمكن فهمه بمعزل عن أبعاده النّفسية بوصفه علمًا للأعماق والدّوافع من جهة، وعن بنيته الدّلالية والسّيميائيّة بوصفها علمًا للأنسق والدلالات من جهة أخرى، و إذا كانت الدّراسات السّابقة في الجزائر مالت غالبًا إلى الفصل بين هذين الحقلين فإنّ هذا الكتاب

1- أسماء حمداوي، السيميائيات النفسية نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، دراسة تطبيقية في روايتي عز الدين جلاوجي، ط1، دار بصمة علمية، الجزائر 2023.

يقترح مصطلح "السّميائيات النّفسيّة" في أداة إجرائية مركبة، قادرة على ملاحقة المعنى الثاوي بين سطور الرّواية، وكشف المسكوت عنه الذي يتوارى خلف المقول[1].

2. الوصف المادّي للمدوّنة:

قبل الولوج إلى تفاصيل الكتاب، يجدر بنا تقديم توصيف ماديّ له حيث اعتمدناه مدونة لمذكرتنا، فقد صدر الكتاب عن دار بسمة للطباعة والنشر والتوزيع في ولاية ورقلة بالجزائر، وكانت طبعته الأولى سنة 2023، وجاء بحجم متوسط، بلغت صفحاته مائتين وثلاثة وستين صفحة، موزعة بين التنظير والتطبيق.

يحمل الغلاف عنوانًا فرعيًا إلى جانب العنوان الأساسيّ هو: "دراسة تطبيقية في روايات عز الدّين جلاوجي"، ممّا يضع القارئ منذ العتبة الأولى أمام "عقد قرائي" على حدّ قول " فيليب لوجون"، يلتزم فيه المؤلف بمقاربة نظرية لدراسة نصوص سرديّة محددة، وقد جاء الإخراج الفنيّ للكتاب مراعيًا للتقاليد الأكاديمية، مزودًا بفهارس وهوامش توثيقية، ممّا يعزّز من قيمته كمرجع للطلبة والباحثين في مرحلة الدراسات العليا.

3. الإشكالية المركزية للكتاب:

تنطلق الباحثة "أسماء حمداوي" من إشكالية جوهريّة مفادها "قصور المنهج الواحد" عن الإحاطة بالنّصوص الرّوائية الكثيفة والمكتنزة بالرّموز، فالسّميائيات السّردية (الكلاسيكية) تقنّن النّص وتضبط

1- ينظر، أسماء حمداوي، السيميائيات النفسية نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، دراسة تطبيقية في روايتي عز الدين جلاوجي، ص 12.

عوامله، لكنها قد تُغفل الشحنات الانفعالية والتجربة الشعورية، وبالمقابل، قد يغرق التحليل النفسيّ التّقليديّ في إسقاط عقد المؤلف على الشخصيات الورقية، دون أن ينفذ إلى أدبية العمل[1].

ومن هنا يأتي كتاب "السّميائيات النفسية" لا بوصفه جمعا قصريا بين متناقضين، بل بوصفه تعالقا معرفيا يستند إلى المقولة اللاكانية الشهيرة: "اللاشعور مبني مثل اللّغة" وانطلاقا من هذا التصور، يختلف التحليل النفسي المعاصر عن المنظور التقليدي الذي بربط المعنى بالمؤلف، أو بالشخصيات الروائية فحسب، إذ يصبح النّص ذاته مجالا لتجلّي البنيات اللّاواعية، فالتّصور اللّاكاني لا ينظر إلى اللّاشعور باعتباره مضمونا نفسيّا ثابتا، بل بوصفه نسقا يتشكّل عبر اللّغة وآليّاتها الرّمزيّة، الأمر الذي يجعل العلامة داخل الخطاب الرّوائي وحدة دلاليّة ديناميّة تتقاطع فيها الرّغبات والتّمثلات، ومن ثمّ، تتيح هذه المقاربة تفكيك الأنساق العميقة الكامنة خلف الأحلام والانزياحات اللّغويّة والصّور الرّمزية بوصفها بنى سيميائيّة قابلة للتّحليل والتّأويل[2].

4. هندسة الكتاب بين التّنظير والتّطبيق

تأسّس الكتاب على بناء منهجيّ يجمع بين الصّرامة النّظريّة والانفتاح التّطبيقي، ويمكن تفصيل ذلك في المحاور الآتية:

1- أسماء حمداوي، السيميائيات النفسية نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، دراسة تطبيقية في روايتي عز الدين جلاوجي، ص7.

2- ينظر، جوروج طرابيشي، اللغة واللاوعي مدخل إلى جاك لاكان، دار الطليعة، بيروت، ص 57.

4- 1 القسم النّظري:

خصّصت الباحثة الحيّز الأوّل من الكتاب لتفكيك "المرجعيّات الفكريّة"، حيث قامت برصد الحقول المعرفيّة التي تتغذّى منها "السّيميائيّات النّفسيّة" ولم تكتف بالمرجعيّات الغربيّة (فرويد، يونغ لاكان، جوليا كريستيفا)، بل سعت لتأصيل المقاربة عربيّا من خلال العودة إلى التّراث الصّوفي (ابن عربي، والحلّاج) وكذا الموروث البلاغي (عبد القادر الجرجاني) ضف إلى ذلك، علم الجفر، وحساب الجمّل، معتبرة أنّ "الخيال" و"الرّمز" في الثّقافة العربيّة يمتلكان كثافة نفسيّة وسيميائيّة تسبق التنظيرات الغربية الحديثة، فهذا الرّبط بين "التّصوّف" و"التّحليل النّفسي" يعدّ من النّقاط التي تميّز الكتاب.

4-2 القسم التّطبيقي:

تنزل الباحثة في الشّق الثّاني بمقاربتها إلى "النّص"، حيث اختارت مدّونتين روائيّتين للكاتب "عزّ الدّين جلاوجي" هما: "سراديق الحلم والفجيعة"، "العشق المقدنس"، وقد تميّزت هاتين الرّوايتين بطابعهما التّجريبي والغرائبيّ فكانتا بمثابة حقل خاص لإجراء السّيميائيّات النّفسيّة عليهما، وقد حاولنا في دراستنا هذه معاينة مستويات اشتغال الباحث في مدوّنتها، ورصدنا منها جملة من الآليات نوردها فيما يلي:

1- آليّات الاشتغال على مستوى البنية العميقة.

2- آليّات الاشتغال على مستوى البنية السّطحيّة.

3- آليّة الاشتغال على المستوى الخطابي "العتبات".

4- سيكولوجيّة الشّخصيّة.

5. القيمة النّقديّة للكتاب:

يكتسي هذا المؤلّف أهميّة خاصّة بالنّسبة للبحث، وذلك لعدّة اعتبارات علميّة ومنهجيّة نذكر منها:

- ريادته في الجمع المنهجيّ، فهو يقدّم نموذجا تطبيقيّا في النّقد الجزائري لكيفيّة تلاقح المناهج ممّا يجعله دليلا منهجيّا يمكن الإفادة منه.
- تعمّقه في التّجربة الجلاوجيّة، فعزّ الدّين جلاوجي يعدّ واحدا من القامات الأدبيّة التي أسالت كثيرا من الحبر أغلب الدّراسات ركّزت على "التّجريب" أو التّاريخ، أمّا هذا الكتاب فسلّط الضّوء على الجانب النّفسي لنصوصه ليكشف عن الجانب الإنساني للمثقّف الجزائريّ، كما تصوّرها رواياته.
- بيبليوغرافيته الوافرة، إذ يحيل الكتاب في هوامشه وقائمة مصادره على مراجع تأسيسيّة هامّة في السّيميائيّات والتّحليل النّفسي؛ ممّا يفتح أبوابا واسعة لتعميق البحث والعودة إلى الأصول.

ختاما يمكن القول أنّ كتاب السّيميائيّات النّفسيّة "لأسماء حمداوي" يمثّل مرجعا نقديّا ضروريّا لفهم التّحوّلات التي يمرّ بها النّقد الأكاديمي، نحاول في هذا المقام البحثي محاورته وتفكيك مفرداته في مذكّرتنا هذه، لا بغرض التّلخيص والاختزال، بل بغرض النّقد والتّحليل واستنتاج آليّات اشتغال الخطاب النّقدي عند الباحثة.

الفصل الأول

المرجعيّات الفكريّة في كتاب السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب

1 المرجعيّات الغربيّة

1.1 التّحليل النّفسي.

1.1.1 سيغموند فرويد

2.1.1 كارل كوستاف يونغ.

3.1.1 جاك لاكان.

2.1 السّيمائيّة

1.2.1 ألجيرداس جوليان غريماس

2.2.1 جاك فونتاني.

3.1 الأنثروبولوجيا

1.3.1 جيلبير دوران.

2.3.1 كلود ليفي سيتروس

3.3.1 موريس مرلوبونتي

2 المرجعيّات العربيّة في النّقد الأدبي

1.2 التّراث الصّوفي ودوره في تشكيل الخطاب النّقدي.

1.1.2 التّصوف كمنهج في فهم النّص الأدبيّ.

2.1.2 الرّمزيّة الصّوفيّة وأبعادها النّقديّة.

3.1.2 التّصوف والنّقد الأدبيّ في الجزائر.

2.2 البلاغة العربيّة القديمة وإسهامها في النّقد.

1.2.2 عبد القاهر الجرجاني ونظريّة النّظم.

2.2.2 السّكاكي ومفتاح العلوم.

3.2.2 البلاغة العربيّة والتّداوليّة.

3.2 النّقد الأدبيّ الجزائريّ والتّأصيل المنهجي.

1.3.2 عبد الله الرّكيبي وأبو القاسم سعد الله.

2.3.2 عبد الملك مرتاض ونموذج السيمائية.

4.2 النّظريّة الشّعريّة العربيّة عند محمّد مفتاح.

1.4.2 التّوليفات.

2.4.2 التّناص.

الفصل الأوّل: المرجعيات الفكرية في كتاب " السيميائيات النفسية نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب" لـ"أسماء حمداوي".

توطئة:

إنّ دراسة المرجعيّات الفكريّة التي تقف وراء أي منهج نقديّ أو تصوّر علميّ لا تقتصر على الفضول الأكاديميّ البحت، بل هي ضرورة علميّة وفكريّة حتميّة، فالمنهج العلميّ الصّحيح يتطلّب فهما عميقا لأصول الأفكار وجذورها التّاريخيّة والنّظريّة، دون هذا الفهم قد نجد أنفسنا نعيد إنتاج أفكار دون أن نعي حقيقة انتسابها، أو نطبّقها بطريقة سطحيّة وآليّة دون أن نستوعب مقاصدها الأصليّة.

وفي سياق الدّراسات الأدبيّة العربيّة، تصبح هذه الضّرورة أكثر إلحاحا، فقد عاشت هذه الحقول لعقود تحت هيمنة المناهج الغربيّة، وكانت عمليّة التّلقي والاستيعاب تتمّ بطريقة غالبا ما تفتقد إلى النّقد العميق والتّقييم الدّقيق، لكن الحركة النّقديّة العربيّة المعاصرة بدأت تتجاوز هذه المرحلة، وظهرت محاولات جادّة في بناء مناهج نقديّة خاصّة بنا، تستفيد من التّراث الغربيّ دون أن تستسلم له، وتستند إلى جذورنا الفكريّة دون أن تنغلق عليها.

سيسير هذا الفصل وفق بناء منطقي واضح: سنبدأ بدراسة المرجعيّات الغربيّة في المبحث الأوّل، حيث سنتتبّع كيف نشأت مدارس التّحليل النّفسي وتطوّرت، وكيف تبلورت المفاهيم السّيميائيّة في الفكر الأوروبي، ثمّ سننتقل إلى المبحث الثّاني إلى دراسة المرجعيّات الغربيّة والإسلاميّة، محاولين إثبات أنّ لدينا تراثا فكريّا غنيّا يمكن أن يساهم في بناء تصوّرات نقديّة معاصرة.

الهدف من هذا البناء ليس مجرّد وصف المرجعيّات المختلفة فقط بل كيف تحاورت هذه المرجعيّات مع بعضها، وكيف استطاعت الباحثة أن تستفيد من هذا الحوار في بناء منهج نقديّ متكامل؟

1 المرجعيّات الغربيّة.

يسعى هذا المبحث إلى تقصّي الجذور الفكريّة الغربيّة التي شكّلت الأساس المعرفيّ لكتاب "السيمائيات النّفسية نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، دراسة تطبيقيّة في روايات "عز الدّين جلاوجي" لـ "أسماء حمداوي"؛ إذ تمثّل المرجعيّات الغربية الإطار النّظري الذي استندت عليه الباحثة في بناء مشروعها النّقدي القائم على المزج بين السّيميائيّات والتّحليل النّفسيّ، الأمر الذي يقتضي منّا الوقوف عند أبرز المحطّات الفكريّة الغربيّة التي أسهمت في تشكيل هذه الرّؤية المنهجيّة.

1.1 التّحليل النّفسيّ.

يعدّ التّحليل النّفسيّ من أهمّ المدارس الفكريّة التي أثّرت في الدّراسات الأدبيّة والنّقديّة المعاصرة، إذ قدّم أدوات معرفيّة وإجرائيّة لسبر أغوار النّفس الإنسانيّة واللّاشعور، ممّا جعله مرجعا أساسيّا في مقاربة النّصوص الإبداعيّة، وقد اعتمدت الباحثة على عدد من أقطاب التّحليل النّفسيّ في بناء مشروعها النّقدي وعلى رأسهم "سيغموند فرويد" و "كارل غوستاف يونغ" و"جاك لاكان".

1.1.1 سيغموند فرويد 1856- 1939.

يعدّ "سيغموند فرويد " المؤسّس الفعلي لمدرسة التّحليل النّفسيّ، أحدثت نظريّته ثورة علميّة كونها قدّمت أنموذجا جديدا يمكن من خلاله دراسة سلوك الإنسان، وسبر أغوار اللّاشعور لديه[1]، ولقد ركّز "فرويد" في مقاربته على أربعة أسس رئيسيّة هي:

1.1.1.1 البنية الثلاثيّة النّفسيّة.

قسّم "فرويد" الحياة النّفسيّة إلى ثلاثة أقسام أساسيّة تتمثّل في: الشّعور وهو العقل الواعي، ما قبل الشّعور كالذّكريات والمعارف المخزّنة، واللّاشعور وهو منطقة اللّاوعي أين تُحبس الدّوافع والغرائز، والمكبوتات، وانطلاقا من هذا النّموذج البنيوي للشّخصيّة حاول "فرويد" أن يطوّر نموذجا نظريّا للجهاز النّفسي يركّز على ثلاث مكوّنات أساسيّة هي: الهو، الأنا، والأنا الأعلى.

يمثّل الهُو الطّبقة الأعمق في النّفس البشريّة « وهو مستودع الغرائز والرّغبات المكبوتة، ويعمل وفق مبدأ اللّذة دون اعتبار للواقع أو القيم الأخلاقيّة»[2]، وهو لا شعوري بالكامل يهدف إلى إشباع الرّغبات الغريزيّة بشكل فوري دون تأجيل، أمّا الأنا « فهو الوسيط بين الهو والعالم الخارجي، ويعمل وفق مبدأ الواقع، إذ يحاول التّوفيق بين مطالب الهو الغريزيّة ومتطلّبات الواقع الخارجيّ والقيم الاجتماعيّة.»[3] ويتشكّل الأنا عبر التّجارب التّربويّة والاجتماعيّة التي يمرّ بها الفرد منذ الطّفولة، وأخيرا الأنا الأعلى « الذي يمثّل الضّمير الأخلاقيّ، والقيم المثاليّة المكتسبة من المجتمع والأسرة،

---

[1] -ينظر: جورج طرابيشي، المعجم الفلسفي، دار الطليعة للطباعو والنشر، بيروت، ط5، 2006، ص525.

2- سيغموند فرويد، مدخل التّحليل النّفسي، تر: جورج طرابشي، ط3، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، لبنان، 1985، ص17.

3- المرجع نفسه، ص17.

ويعمل على كبح الرّغبات الغريزيّة وتوجيه السّلوك نحو ما هو مقبول اجتماعيّا»[1] فيصبح الأنا الأعلى بمثابة حارس يدخل في صراعات عنيفة من النّزوات غير المقبولة أخلاقيّا واجتماعيّا فيقوم بكبتها

2.1.1.1 اللّاشعور والكبت.

ركّز "فرويد" في مقاربته على مفهوم اللّاشعور لفهم النّفس البشريّة والإبداع الأدبيّ «فاللّاشعور هو ذلك الجزء الخفيّ من الحياة النّفسيّة الذي يحتوي على الرّغبات المكبوتة والذّكريات المؤلمة والتّجارب المنسيّة التي لا يستطيع الوعي الوصول إليها بشكل مباشر، ومع ذلك، فإنّ هذه المحتويات اللّاشعورية تؤثّر بشكل كبير في السّلوك والتّفكير والإبداع وتظهر بشكل رمزي في الأحلام والهفوات اللّسانيّة والأعمال الفنية والأدبية»[2]، فاللّاشعور يفصح عن محتوياته المكبوتة بصورة غير مباشرة.

وقد مكّنت هذه الرّؤية الباحثة من الوقوف على جذور الإبداع وفهمه، كما تساعد على تحليل السّلوك الإنسانيّ عن طريق ربط سلوك الشّخصيّات بالدّوافع النّفسيّة العميقة ممّا يفسّر الصّراعات النّفسيّة داخل العمل الأدبيّ.

يرتبط مفهوم اللّاشعور ارتباطا وثيقا بآلية الكبت التي يستخدمها الأنا لحماية الفرد من القلق النّاتج عن الذّكريات المؤلمة أو الرّغبات الغريزيّة، فالكبت هو عملية نفسيّة لاشعوريّة يتمّ من خلالها طرد الرّغبات والأفكار المزعجة من مجال الوعي إلى اللّاشعور، ولكن هذه المحتويات المكبوتة لا

1- سيغموند فرويد، مدخل التّحليل النّفسي، ص17.

2- أحمد قيطون، الرّمز الصّوفي في الشّعر الجزائري المعاصر، مجلّة العرب والأدب، جامعة الجزائر2، العدد 19، الجزائر، 2013، ص95.

تختفي بل تظلّ فاعلة في اللّاشعور، وتبحث عن منافذ للتّعبير عن نفسها بطرق ملتوية كالأحلام والأعراض العُصابية والإبداع[1].

وفي السّياق الأدبيّ يرى "فرويد" أنّ «الإبداع الأدبيّ هو شكل من أشكال التّسامي، أي تحويل الطّاقة الغريزيّة المكبوتة إلى نشاط مقبول اجتماعيّا وذي قيمة فنّية»[2] فالكاتب يعبّر من خلال نصوصه عن رغباته المكبوتة وصراعاته النّفسية بشكل رمزيّ، ممّا يجعل النّص الأدبيّ حقلا خصبا للتّحليل النّفسي.

3.1.1.1 الغرائز: الإيروس والثاتانوس.

تتمحور نظريّة الغرائز عند "سيغموند فرويد" حول وجود قوّتين متناقضتين ومتصارعتين توجّهان السّلوك الإنسانيّ عبر طاقة نفسيّة وهما: غريزة الحياة "Iros" وغريزة الموت "Thanatos"، تشتمل غريزة الحياة على الدّوافع الجنسيّة "اللّيبيدو" ودوافع البقاء والحفاظ على الذّات والنّوع، وهي تسعى إلى بناء العلاقات والاتحاد والإبداع، أمّا غريزة الموت فتمثّل الميل نحو التّدمير والعدوان والعودة إلى الحالة اللّاعضوية، وهي تظهر في السّلوك العدواني الموجّه نحو الذاّت أو نحو الأخرين[3].

يركّز "فرويد" على الصّراع بين هاتين الغريزتين والذي يشكّل المحرّك الأساسي للحياة النّفسية والإبداع الأدبيّ، ويمكن رصد تجليّات هذا الصّراع في النّصوص الأدبيّة من خلال الشّخصيات

1- ينظر، سيغموند فرويد، الكبت، ضمن الحياة النّفسيّة، تر: جورج طرابيشي، دار الطّليعة، بيروت، ص 92.
2- سيغموند فرويد، الأنا والهو، تر: محمّد عثمان نجاتي، دار الشّرق القاهرة، مصر، 1998، ص 25.
3- ينظر، أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص 220.

والأحداث والرّموز، إذ تعبّر بعض الشّخصيآت عن غريزة الحياة من خلال البحث عن الحبّ والإنجاز، بينما تعبّر شخصيّات أخرى عن غريزة الموت من خلال الميل نحو التّدمير والانتحار.

وقد اعتمدت الباحثة في مقاربتها للرّوايتين على المنظور التّحليلي الذي قدّمه "سيغموند فرويد" مستثمرة مفهومه للغرائز، ولا سيما ثنائيّة "الإيروس والثّاناتوس"، فغريزة الحياة تجسّد طاقة البناء والخصب، وتدفع نحو توسيع العلاقات والاندماج في المحيط الاجتماعيّ بوصفها قوّة منظّمة ومسهمة في حفظ التّوازن، وعلى النقيض منها تظهر غريزة الموت التي تنطوي على نزوع هدّام يطفو في شكل مشاعر عدائيّة كالحقد والرّفض والكراهيّة، وهو ما برز جليّا في التّمثيل الرّوائي لمواقف الشّخصيّات وانفعالاتها، هذا التّأسيس النّظري أتاح للباحثة تتبّع الصّراع الدّاخلي الذي يحكم الشّخصيّات ويقود حركتها داخل النّص، كما مكّنها من تفسير أنماط السّلوك المتباينة لديها، بوصف تلك الغرائز ركائز مؤثّرة في تشكيل الفعل الإنسانيّ واتّجاهاته داخل البناء السّرديّ.

4.1.1.1 النّرجسيّة.

تعدّ النّرجسيّة من المفاهيم الأساسيّة في نظرية التّحليل النّفسيّ عند" فرويد،" وهي تشير إلى حبّ الذّات المفرط وتضخّم الأنا.

وقد ميّز "فرويد" بين النّرجسيّة الأوّلية التي تكون في مرحلة الطّفولة المبكّرة، حيث يكون كلّ اهتمام الطّفل منصبّا على ذاته، والنّرجسية الثّانوية التي تظهر في مراحل لاحقة كآلية دفاعيّة أو

كاضطراب نفسيّ[1]، وقد استندت الباحثة على هذا المفهوم في رصد الشّخصيّات النّرجسيّة التي تتمحور حول ذاتها أو تبحث عن الإعجاب والتّقدير المستمّر.

5.1.1.1 المؤلّفات الفرويدية المرجعية.

اعتمدت الدّكتورة "أسماء حمداوي" في كتابها على عدد من المؤلّفات الفرويديّة الأساسيّة، وقد تُرجمت معظمها على يد المترجم " جورج طرابيشي" الذي تساهم في نقل نظريآّت التّحليل النّفسيّ إلى الثّقافة العربيّة، ومن أشهر هذه المؤلّفات:

- **الأنا والهُو**: يعرض "سيغموند فرويد" من خلاله نظريّته في التّحليل النفسي، أين ركّز على البنية النّفسية الثلاثيّة.
- **تفسير الأحلام**: وهو من أهمّ الكتب التي عرض فيها "فرويد" نظريته في الأحلام، باعتبارها الطّريق الأساسيّ إلى اللّاشعور.
- **ثلاثة مباحث في نظريّة الجنس**: تطرّق فيه إلى النّمو النّفسي والجنسي ومراحله.
- **الطّوطم والحرام**: ركّز فيه على البعد الأنثروبولوجي للتّحليل النّفسي، كما تطرّق إلى دور المحرّمات في تشكيل الثّقافة.
- **قلق الحضارة**: تطرّق من خلاله إلى الصّراع القائم بين الغرائز الفرديّة ومتطلبات الحضارة.
- **الحياة الجنسيّة**: مجموعة من المقالات عالج من خلالها علاقة الحياة الجنسيّة بالنّفس البشريّة.

[1]-ينظر، سيغموند فرويد، في النرجسيّة، ضمن: الحياة الجنسيّة، تر: جورج طريابيشي، ط2، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت لبنان، 1993، ص89.

وقد قامت دار الطّليعة ببيروت بنشر معظم هذه التّرجمات وأصبحت مراجع ومصادر أساسيّة لمختلف الباحثين العرب في مجال التّحليل النّفسي والنّقد الأدبيّ.

2.1.1 كارل غوستاف يونغ: 1875-1961.

يعدّ "كارل غوستاف يونغ" من أبرز تلامذة "فرويد" وهو أحد أعمدة علم النّفس الحديث، اختلف مع أستاذه في عدد من القضايا ممّا أدّى إلى انفصاله عنه ليشقّ طريقا فكريّا مستقلا، ولد في سويسرا عام 1875، ودرس الطّب النّفسي، وعمل في مستشفى "بورغولتسلي" الشهير في زيوريخ[1] ومن بين المفاهيم الأساسيّة التي ركّز عليها يونغ في نظريته للتّحليل النّفسي نجد:

1.2.1.1 اللّاشعور الجمعيّ والنماذج الأوليّة.

ركّز "يونغ" في نظريته على مفهوم اللّاوعي الجمعي، وقد ميّزه على اللّاوعي الشّخصي «فبينما يتكوّن اللّاشعور الشّخصي من الخبرات الفرديّة المكبوتة والمنسيّة، فإنّ اللّاشعور الجمعيّ هو مستودع الذّاكرة الجماعيّة للبشريّة، ويحتوي على الخبرات والصّور والرّموز المشتركة بين جميع البشر عبر العصور والثّقافات.»[2] وهذا الشّعور الجمعيّ ليس مكتسبا بل موروث عبر التّطور البيولوجي والثّقافي للإنسان.

1- ينظر: يونغ كارل غوستاف، ذكريات وأحلام وتأمّلات، تر: نهاد خياطة، دار الحوار، سوريا، ص 15.

2- إيمان عثماني، ملامح النّقد التّاريخي عند عبد الله الرّكيبي من خلال كتابه "تطوّر النثر الجزائري الحديث، مذكّرة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2020. ص 14.

يظهر اللّاوعي الجمعيّ من خلال النّماذج الأوليّة، «وهي صور وأنماط عامّة تتكرّر في أساطير وحكايات الشّعوب المختلفة دون أن تكون بينهما صلات ثقافيّة مباشرة.»[1] ومن أهمّ النّماذج الأوليّة: نموذج الأمّ العظيمة، والعجوز الحكيم والبطل والظّل، والأنيما والأنيموس، وهذه النّماذج تظهر في الأحلام والأساطير والأعمال الأدبيّة والفنّية وتحمل دلالات رمزيّة عميقة تتجاوز الخبرة الفرديّة لتعبّر عن التّجربة الإنسانيّة الكليّة.

لقد اعتمدت الباحثة على النّماذج الأوليّة في مقاربتها في التّحليل الأدبيّ في فهم الشّخصيات والرّموز المتكرّرة في الأعمال الأدبيّة، ممّا يمنحها بعدا رمزيّا وكونيّا.

2.2.1.1 الفردانيّة والتّكامل النّفسي:

يعتبر مفهوم التّفرّد من أبرز المفاهيم التي جاء بيها "يونغ" والذي يشير إلى عمليّة النّمو النّفسيّ والرّوحيّ الّذي يسعى فيها الفرد إلى تحقيق ذاته الكاملة من خلال دمج الجوانب المختلفة من الشّخصية[2]، وهي العمليّة التي يصبح من خلالها فردا حقيقيّا، أي وحدة متكاملة لا تقبل الانقسام، وتنتج عن مواجهة الظّل، بالإضافة إلى تحقيق التّوازن بين الشّعور واللّاوعي، والغرض من هذه العمليّة هو الوصول إلى الذّات التي تمثّل الكلّية النفسيّة المتكاملة[3].

1- ش. بوسيف، النقد الأدبي الجزائري، 1960 -1980، التجربة النقديّة عند عبد الله الرّكيبي، محاضرات جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2023.

2-ينظر، كارل غوستاف يونغ، ذكريات وأحلام وتأملات، ص224.

3- ينظر: مصطفى حجازي، التخلّف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجيّة الإنسان المقهور، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، ط10، 2005، ص 287.

تتجلّى الفردانية في العمل الأدبي عن طريق الشخصيات ورحلتها في البحث عن الذّات، حيث تواجه الشّخصية محن وتحدّيات سواء كانت اجتماعيّة أو سياسية أو حتى قدريّة، ممّا تساعدها على النّمو النفسي والوصول إلى الذّات المتفرّدة.

3.1.1 جاك لاكان 1981-1901م.

هو محلّل نفسيّ فرنسيّ، ولد في باريس عام 1901م درس الطّب والطّب النّفسي، تأثّر بالبنيوية اللّسانية، وبفلسفة "هيجل" و "هايدغر"، أعاد قراء التّحليل النّفسي الفرويدي من منظور بنيوي لساني، توفّي سنة 1981م[1]، ومن أهمّ إسهاماته النّظرية نجد:

1.3.1.1 مرحلة المرآة.

أسّس "جاك لاكان" مفهوم مرحلة المرآة عام 1936م وطوّره في محاضرته الشهيرة سنة 1949م، «تشير مرحلة المرآة إلى المرحلة النّمائية التي يتكوّن فيها الأنا عند الطّفل (بين 6 و18 شهرا) عندما يرى صورته في المرآة ويتعرّف عليها.»[2]، وهذه اللّحظة حاسمة في تشكيل الهويّة، إذ أنّ الطّفل يرى صورة متكاملة ومنسجمة لنفسه في المرآة، بينما يعيش في واقعه جسدا مجزّأ وغير منسق.

يرى "لاكان" أنّ الصّورة التي يراها الفرد في المرآة ليست حقيقيّة، بل هي صورة مثالية متخيلة، وبناء عليه فإنّ "الأنا" لا تنبع من جوهر أصلي داخل الإنسان، بل هي بناء خارجي يتشكل عبر

---

[1] - ينظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ص 394.

2- ديلان إيفانز، جاك لاكان وإغواء التحليل النّفسي، جمع وترجمة عبد المقصود عبد الكريم، المجلس الأعلى للثّقافة، القاهرة، مصر، 1999، ص 15.

الاغتراب الأوّل عن الذّات، فالأنا هنا مجرّد "موضوع" خاضع للصورة الذّهنية والتّماهيات الخياليّة، وليست مركزا للحريّة أو الاستقلالية كما قد يبدو، وفي سياق التحليل الأدبي يستمر هذا المفهوم لتحليل الهويّة الشخصية «وكيف تتشكل صورتها عن ذاتها من خلال نظرة الآخرين أو من خلال الصور المثالية التي تبنيها عن نفسها.»[1] وتُستخدم هذه الفكرة لفهم تطور الأبطال في الرّوايات، وكيف يبنون فكرتهم عن أنفسهم بناء على ما يراه النّاس فيهم أو بناء على الصّور البطولية التي يحلمون بالوصول إليها.

2.3.1.1 الثالوث اللّاكاني: الخيالي والرّمزي والواقعي.

عمل "لاكان" على تطوير نموذج ثلاثي الأبعاد لفهم التّجربة الإنسانية، يتكون من النّظام الرّمزي والخيالي والواقعي.

يجسّد النّظام الخيالي مجال الصّور والأوهام والتّماهيات «وهو يتشكل في مرحلة المرآة، ويتميز بالبحث عن الوحدة والانسجام والتّماسك.»[2] وفي هذا النظّام يرى الطفل نفسه في المرآة، ويحاول بناء صورة متكاملة لنفسه بناء على ما يراه أو ما يتمنّاه أمّا النّظام الرّمزي فيمثّل «مجال اللغة والقانون والثقافة، ويدخل إليه الطفل عندما يكتسب اللغة ويخضع للنظام الاجتماعي والرمزي»[3]،و هذا النّظام يفرض قواعده وقوانينه على الفرد، ويحدّد هويته وموقعه في المجتمع، وأخيرا

1- منصر عبد الحكيم، التّجريب في روايات عزّ الدّين جلاوجي، مجلّة الخطاب، جامعة مولود معمّري تيزي وزو، مج 11، العدد21، الجزائر، 2016، ص 94.

2- خميس نادية، جماليّات المفارقة وعروج المعنى في روايات عز الدين جلاوجي، مجلة الآداب واللّغات، جامعة قصدي مرباح، ورقلة، مج 22، العدد 1، الجزائر 2023، ص 84.

3- بلخير أمينة، إيقاع المكان في رواية العشق المقدنس، لعز الدين جلاوجي، مجلّة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، مج 27، العدد 1، قسنطينة، الجزائر، 2023، ص 41.

الواقعي «الذي يمثّل ما لا يمكن ترميزه أو التعبير عنه باللغة، وهو ما يفلت من النظام الرّمزي ويبقى خارج التّمثيل»[1] فهو يمثّل كلّ ما يعجز النّظام الرّمزي (اللّغة) عن احتوائه أو التّعبير عنه، فهو يظل دائما خارج التصوير أو التّعبير اللّساني.

ويقرّ "لاكان" أنّ هذه الأنظمة متشابكة ومتداخلة، كما يمكن رصد هذه الأنظمة في السّرديات والنّصوص الإبداعيّة عن طريق تفكيك وتحليل كيفية بناء الشّخصيات لصورها الخياليّة، وانصياعها للنظام الرمزي "اللغة والقانون" ومواجهتها للواقعي (الصدمة، العنف).

3.3.1.1 الرّغبة والآخر

يميّز "لاكان" في مقاربته مفهوم الرّغبة عن مفهوميّ الحاجة والطّلب «فالحاجة هي بيولوجية يمكن اشباعها، والطلب هو الحاجة المعبّر عنها بالكلمات، أمّا الرّغبة فهي ما يتبقى بعد إشباع الحاجة وما لا يمكن إشباعه أبدا، والرّغبة عند "لاكان" هي دائما رغبة الآخر، أي أنّنا نُرغّب فيه الآخر، أو نرغب في أن يرغب فينا الآخر»[2] وهذا ما يفسّر مطاردة الشّخصيات الرّوائية أهدافا قد تبدو غير منطقيّة، فهي في الحقيقة تبحث عن منزلة لها في عين الآخر (سواء كان هذا الآخر شخصا أو مجتمعا أو سلطة رمزيّة).

1- حسينة بيطام، اللعنة الشعرية في الرواية الجزائريّة المعاصرة، العشق المقدنس، لعز الدين جلاوجي، أنموذجا، مجلّة جامعة الملك سعود، السعودية، 2018، ص 159.

2-ضياء خيضر، الشعر موسيقى لغوية، محمد مفتاح ومفاهيم موسعة لنظرية شعرية، موقع رباط الكتب، 2009، ص 120.

يقترن مفهوم الرغبة اقترانا وثيقا بمفهوم الآخر الذي «يميز "لاكان" فيه بين الآخر الصغير الذي يمثل الآخرين الذين يتماهى معهم، والآخر الكبير الذي يمثّل النظام واللغة والقانون.»[1]، والرغبة تتشكل دائما في علاقته مع الآخر الكبير، إذ أنّنا نرغب وفق ما يحدّده النّظام الرّمزي من قيم ومعايير.

استفادت الباحثة من هذا التّصور في تحليل رغبات الشّخصيّات وكيفية تشكيلها انطلاقا من فهم دوافعها، وهذه الدّوافع لا تمثل احتياجاتها الماديّة بل تجسّد الصّراعات التي تعيشها الشّخصيّات لتحقيق مكانة في النظام الرّمزيّ.

1.2 السّيمائيّة.

تمثل السّيميائيّة أو علم العلامات أحد الرّوافد الأساسيّة التي استندت إليها "أسماء حمداوي" في بناء مشروعها النّقدي، وقد تطوّرت السّيميائيات منذ بدايات القرن العشرين على يد "فرديناند دوسوسور" و"تشارلز ساندرس بيرس" ثم عرفت تطورات هامة مع البنيوية وما بعدها، واعتمدت الباحثة بشكل خاص على السّيميائيات السّردية كما طوّرها "ألجيرداس جوليان غريماس" ومدرسة باريس السيميائية.

1.2.1 ألجيرداس جوليان غريماس 1917م- 1992م.

أسّس "غريماس" مدرسة باريس السّيميائيّة، إذ يعتبر أحد منظري السّيميائيات السّردية في القرن العشرين، « ولد غريماس في ليتوانيا عام 1917م، ودرس اللّسانيات في فرنسا حيث تأثّر

1 - ضياء خيضر، الشعر موسيقى لغوية، ص120.

بأعمال "فرديناند و "سوسور" و "رومان جاكوبسون" و"كلود لفي ستراوس"، وقد طوّر نموذجا سيميائيا متكاملا لتحليل النّصوص السّردية، استمدّ فيه من اللّسانيات البنيوية والأنثروبولوجيا البنيوية.»[1] فهو ليس مجرّد باحث فحسب بل مؤسّس تيّار فكري عالمي، غيّر طريقة فهم النّص والمعنى، وأثّر في كلّ المناهج الحديثة لتحليل السّرد والخطاب. ومن أبرز آليّاته:

1.1.2.1 المستويات التّحليليّة في السّيميائيات السّردية.

ميّز "غريماس" ثلاثة مستويات تحليلية في النّص السردي وهي: المستوى العميق، المستوى السردي، المستوى الخطابي.

- **المستوى السّطحي الخطابي**

ويقصد بالمستوى السّطحي الخطابي « الشكل الفيزيائي للجمل والخطاب ككل، معنى أكثر دقّة الأصوات الملفوظة دون الذهاب إلى التّأويل.»[2]، وانطلاقا من ذلك فإنّ البيئة السطحية «هي نتاج العملية التوليدية التي يقوم بها المكون التركيبي، أي الشكل النّهائي للتتابع الكلامي المنطوق فعلا» [3]ولابدّ أوّلا في المقاربة السّيميائيّة من تحديد هذا النوع من البنى ليتم بعد ذلك استنطاقها و

1- بلقاسم محمّد، آليّات تحليل الخطاب الشعري من منظور سيميائي عند محمّد مفتاح، مذكّرة ماستر، كلّية الآداب واللّغات، قسم اللغة العربية، جامعة محمّد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016.

2-وزير توفيق، السّيميائية السّردية في النقد المغاربي المعاصر، سعيد بنكراد نموذجا، مذكرة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر، 2023، ص67.

3- أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، منشورات كلّية الدّراسات الإسلامية والعربيّة، ط2، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2013، ص247

استنباط التأويلات المفترضة لها، ويتضمن هذا المستوى: الفواعل (الشخصيات) الإطار الزّماني والمكانيّ والمسارات الصّورية (الّصور والرّموز والاستعارات).[1]

❖ **المستوى العميق.**

يقصد بالبنية العميقة « البنى الدّلالية الأساسية التي تنتظم فيها المعاني في شكل تقابلات ضديّة»[2]، ولقد طوّر غريماس المربع السّيميائي كأداة لتمثيل هذه التّقابلات، فهو يؤكّد على أنّ المعنى في أيّ نصّ من النّصوص يقوم على آلية التقابل، فلا يمكن تحديده والوقوف عليه إلّا بمقابلته مع ضدّه وفق علاقات ثنائية ومتقابلة.

ويقوم المربع السّيميائي على علاقتين أساسيتين: علاقة التّضاد (الحياة / الموت) وعلاقة التناقض (الحياة / لا حياة، الموت / لا موت)، وهذه العلاقات يمكن توليد مختلف المواقف الدّلالية الممكنة في النص[3].

كما يتضمّن المستوى العميق المعانم وهي «الوحدات الدّلالية الصغرى التي تتكوّن منها الدّلالات الأكبر»[4] أو ما يعرف بالسّيمات التي لا يمكن تحديد معناه إلّا إذا ارتبط في علاقة بعنصر

---

[1] - وزير توفيق، السيميائيات السّردية في النقد المغاربي المعاصر، ص68.

2- سميحة صياد وحاتم كعب، السّيميائيات السّردية ومشروع غريماس السّيميائي، مجلة العلوم اللغة العربية وآدابها، مج 2، العدد3، جامعة الوادي الجزائر، 2022، ص 605.

3- ينظر، وزير توفيق، السّيميائية السّردية في النقد المغاربي المعاصر، ص 88.

4- أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص 145.

آخر مغاير له، ويرى "بنكراد" أنّه يمكن معاينة هذه السّيمات من خلال مفاهيم مجرّدة كالحياة والموت، الصّدق والكذب وغيرها، فالعالم كلّه ينبني على هذه المضامين المجسّدة في شكل ثنائيات ضدّية.[1]

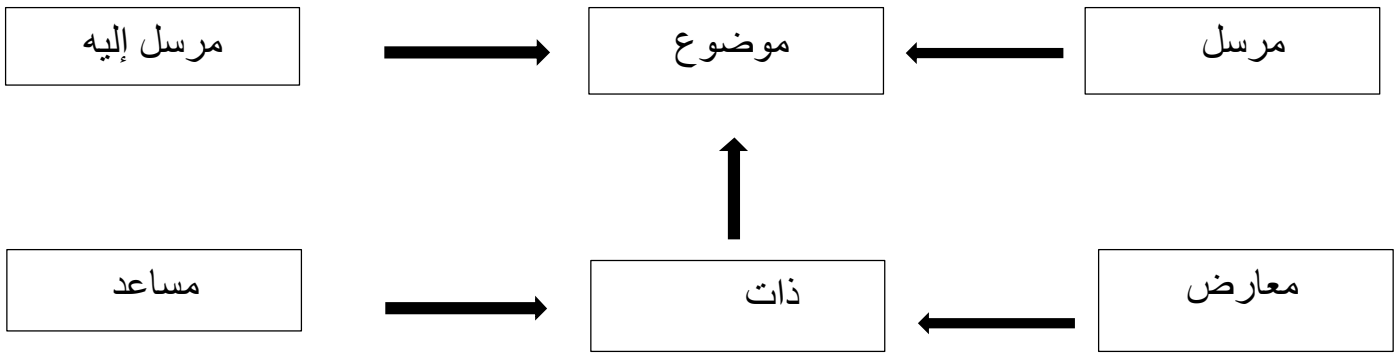
وانطلاقا من التّحليل السّابق، فالمربّع السّيميائي يرتكز على العلاقات الضّدية، تتفاعل فيما بينها ليتحوّل إلى عمليات تقوم على النّفي والإثبات مشكّلة برامج سرديّة، أي بين حالات وصل وحالات فصل مع الموضوع في المستوى الخطابي (السطحي).

❖ **المستوى السّردي**

في هذا المستوى تتحوّل البنى الدّلالية المجرّدة (خير، شرّ، عدالة، ظّلم) إلى بنى سردية تتكوّن من شخصيات وأحداث وحركات، وهي عبارة عن أدوار وظيفية في السّرد، وقد اقترح "غريماس" أنموذجا بنيويا لتنظيمها ويتلخّص في:

✓ **النموذج العامليّ**: يعدّ النّموذج العاملي أساس في تشكيل النّص، ويتكوّن من ستة أدوار أساسية وهي: الذّات، الموضوع، المرسل، المرسل إليه، المساعد، المعارض. وهذا النّموذج لا يتعلق فقط بالشخصيات الملموسة بل بالوظائف السّردية التي تتوزع عبر الشخصيات.

ويمكن أن تتضح الصوة الكاملة للنموذج العاملي على النّحو التالي:



[1] - ينظر، وزير توفيق، السّيميائيات السّردية في النّقد المغاربي المعاصر، ص69.

وتربط هذه العوامل ثلاث محاور أساسية هي:

- ❖ محور الرّغبة: يربط بين الذات (الفاعل) والمضوع.
- ❖ محور التّواصل: يربط بين المرسل والمرسل إليه.
- ❖ محور الصّراع: يجمع بين المساعد والمعارض.[1]

✓ **البرامج السّردية:** « وهو المسار الذي تسلكه الذات في سعيها نحو تحقيق موضوعها.»[2] فإمّا أن تحقّق موضوع الرّغبة فتكون في حالة اتصال "∩"، أو تعجز عن تحقيقه فتكون في حالة انفصال عنه "U"، ويمثل لهذه العلاقة بالصّيغة الآتية:

$$PN = (S \cup o) \rightarrow (S \cap o)^3$$

✓ **المسار التّوليدي:** ينطلق المسار التّوليدي من منظور "غريماس" من البنية العميقة إلى البنية السّطحية عبر سلسلة من التّحولات والإثراءات[4]، فيبدأ مساره من المستوى العميق ليمرّ بالمستوى السّردي ليحطّ رحاله في المستوى الخطابي السّطحي أين تتولّد الدّلالة.

2.1.2.1 سيميائيّات الأهواء.

تعود البدايات الأولى لهذا التّوجه إلى مقال أصدره "غريماس" ضمن معجمه الموسوم "في المعنى" وفيه تتّبع آثار المعنى داخل المقاطع السردية التي تتضح فيه صورة الهوى الذّاتي "الغضب" وتوصل من خلالها إلى أنّ الغضب يمرّ في مساره بثلاثة مراحل أساسية هي: الإحباط ثمّ الاستياء ثمّ العدوانيّة، ولقد طوّر هذا التصور في تسعينيات القرن الماضي مع تلميذه "جاك فونتاني" في

1- ينظر: وزير توفيق، السّيميائية السّردية في النقد المغاربي المعاصر، ص 93.
2- سميحة صياد وحاتم كعب، السّيميائيات السّردية ومشروع غريماس السّيميائي، ص 610.
3- أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص 81.
4- ينظر: المرجع نفسه، ص 152.

كتابهما "سيميائيّات الأهواء، من حالات الأشياء إلى حالات النفس" الذي يعدّ مرجعا تأسيسيا لهذا المجال المعرفي[1].

تركّز سيميائيّات الأهواء على دراسة الانفعالات والمشاعر التي تمرّ بها الذّات، فهي تهتّم بالجانب الانفعاليّ والنّفسيّ حيث « عنيت بتحليل حالاتها النّفسيّة والوجدانيّة، وتبدّلات أحاسيسها وعواطفها، إنّها تهدف بالأساس إلى كشف البعد الانفعالي في تحديد الواقعة السّردية، وتحليل دلالات الأهواء المنبثقة من الخطاب السّرديّ في مستواه السّطحي والعميق»[2]، بمعنى أنّ سيميائيّات الأهواء جاءت لتهتم بما تشعر به الذّات الانفعاليّة في علاقتها بالموضوع، فهي لا تحلّل الأحاسيس كحالة نفسية مجرّدة، بل تبحث عن تجليّات هذه المشاعر "حب، غيرة، خوف، غضب..." داخل النّص وكيف تحرّك الأحداث.

وقد طوّر "غريماس" و "فونتاني" أدوات تحليليّة لدراسة كيفية بناء الأهواء في النّصوص السّردية مثل:

- ❖ المخطّط العاطفي الذي يصف المراحل التي تمرّ بها الذّات الانفعالية.
- ❖ الاستعدادات العاطفيّة: التي تهيأ الذات ليعيش هوى معين.
- ❖ الحالات النّفسية التي تعبّر عن الحالات الداخلية للذوات.[3]

1- ينظر: مريم أجرام، محاضرة في سيميائية الأهواء، جامعة شعيب الدوكالي، كلّية الأداب الجديدة، المغرب، الأحد 3 أوغسطس 2015.

2- رشيد باعلي، "سيميائيّات الأهواء، المفهوم وآليّات الاشتغال المنهجي، مجلّة العطاء للدّراسات والأبحاث، العدد5، المغرب، 2024، ص07.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص 165.

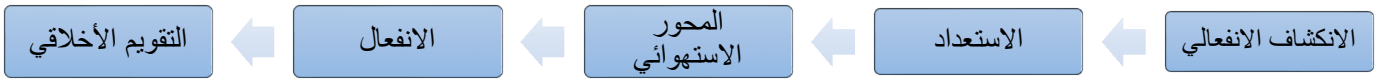
وقد استفادت الباحثة أسماء حمداوي من سيميائيّات الأهواء في مقاربتها للنصوص السردية، إذ أنّ الجمع بين السّيميائيّة والتحليل النفسي يجد في هذا المجال نقطة تقاطع مهمة، وذلك عن طريق الانتقال من دراسة القواعد الجافة للغة إلى دراسة الإنسان الذي يسكن اللّغة بكلّ ما تحمله من انفعالات وصراعات داخليّة.

2.2.1 جاك فونتاني.

يعدّ فونتاني أحد أبرز رواد السّيميائيّة الحديثة ولاسيما سيميائيّات الأهواء، من أهمّ مؤلّفاته:

- ❖ سيميائيّات الأهواء رفقة غريماس.
- ❖ سيمياء المرئي: ركّز فيه على السّيميائيّات البصرية وكيفية بناء المعنى في الصّور.
- ❖ سيمياء الخطاب: وفيه قدّم إطارا نظريا للتّحليل السّيميائي للخطاب.

وقد طوّر "فونتاني" **'المخطّط النّظامي العاطفي'**[1]، فهو يرى أنّ البناء العاطفيّ يمرّ بخمس مراحل وفقا للمخطّط الآتي:



معنى ذلك أنّ العاطفة تولد من منبه داخلي أو هزة بسيطة، وتمرّ بالجسد وينتهي بصدور حكم أخلاقيّ، وهذا النّظام يحوّل الأحاسيس والمشاعر من مجرّد فوضى إلى خطاب له معنى وهدف، و هذا المخطّط يساعد في تحليل كيفيّة تطوّر الحالات العاطفيّة عند الشخصيّات الرّوائية.

[1] - رشيد باعلي، "سيميائيّات الأهواء، المفهوم وآليّات الاشتغال المنهجي، ص08.

1.3 الأنثروبولوجيا.

تمثّل الأنثربولوجيا الثّقافيّة والرّمزية أساسا مهمّا من أسس المشروع النّقديّ لـ"أسماء حمداوي"، إذ أنّ فهم الرّموز والأساطير والبنى الثقافية يساعد في تحليل النّصوص الأدبية وفهم أبعادها الإنسانية والكونية، وقد اعتمدت الباحثة بشكل خاص على أعمال "جيلبير دوران"، "كلود لفي ستراوس" و فلسفة "ميرلوبونتي".

1.3.1 جيبلبير دوران 1921م – 2012م.

يعدّ "جيلبير" أحد رواد الأنثروبولوجيا الرمزية ولد سنة 1921م بفرنسا، درس الفلسفة وعلم الاجتماع، تأثّر بأعمال "غاستون باشلار" و "لفي ستراوس" وغيرهم، وقد طوّر نظرية شاملة في المخيّلة والرّموز والأسطورة وقدّمها في كتابه " البنيات الأنثربوولوجية للمخيّلة"[1]، ومن أبرز إسهاماته الفكرية ومفاهيمه الأساسية نجد:

1.1.3.1 النّظام النّهاري والنّظام اللّيلي.

ميّز "دوران" بين النّظام اللّيلي والنّظام النّهاري في رؤيته لبنية المخيّلة الإنسانية.

- النّظام النّهاري: يتميّز ب «الصّور والرّموز المرتبطة بالنّور والعلوم والانفصال والتّمييز والنّقاء.»[2] ويسود النّظام رموز مثل: الشّمس، السيف، الماء... وهو نظام يقوم على مبدأ الثّنائيات

1-ينظر، أخدوش الحسين، مكانة الرمزية والخيال في الدراسات الثّقافيّة المعاصرة: أنثروبولوجيا، جيلبير دوران نموذجا، مجلة الثقافة الشعبية، مج12، العدد 44، البحرين، 2019.

2- جيلبير دوران، الأنثروبولوجيا، رموزها أساطيرها أنساقها، تر: مصباح الصمد، ط3، المؤسّسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2006، ص35.

الضّدية الواضحة مثل (النور/الظلام، الخير/الشر، الطّهر/الدّنس) ويميل إلى العقلانية والتحكم والسّيطرة.

●النّظام اللّيلي: يتميّز بـ «الصّور والرّموز المرتبطة بالليل والعمق والاتصال والمزج والتحول.»[1] وتسود فيه رموز مثل: الماء، الكهف، الأم، التحوّل، الولادة الجديدة... وهو نظام يقوم على المزج والتداخل والتحوّل، ويميل إلى قبول التناقضات والتعايش معها بدلا من محاولة حسمها.

ويرى "دوران" أنّ الفكر الإنساني يتراوح بين هذين النّظامين، وهو ضروري لفهم الثّقافات الأدبية.

2.1.3.1 الأساطير والرّموز.

ركّز "دوران" في مقاربته على الرّموز والأساطير، وقد رأى أنّ هذه الأخيرة ليست مجرّد حكايات خياليّة بل هي أنظمة دلالية معقّدة تحمل قيما ثقافية عميقة، وقد قسّم الأساطير والرّموز إلى قسمين: الرّموز السّماوية العلوية المرتبطة بالنّظام النّهاري، كالضّوء والشّمس اللّذان يرمزان للانتصار، القضاء على الوحش، النّمو والارتفاع الذي يرمز إلى التّرفّع عن المادّة السّفلية، السّلاح (المقاطع التي تفصل بين الحقّ والباطل، أمّا الرّموز الأرضية المرتبطة في النّظام اللّيلي مثل المغارة والكهف، ترمز إلى الأصل، الرّحم والأمّ ترمز إلى الحياة الجديدة، المنزل، الإناء ترمز إلى الاحتواء والألفة وهذه الرّموز تتكرّر في أساطير الشّعوب، كما يدلّ على وجود بنى كونيّة مشتركة في المخيّلة الإنسانيّة[2].

1- جيليبير دوران، الأنثروبولوجيا، رموزها أساطيرها أنساقها، ص 364.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص 337-338.

3.1.3.1 منهجيّة التّأويل

ركّز "دوران" على تأويل الرّموز والأساطير، فالرّمز ليس مجرّد علامة اتّفاقية، بل هو تعبير عن تجربة إنسانيّة معاشه، ولفهم الرمز لابدّ من الوقوف على السّياق الثّقافي الذي ينتمي إليه.

استندت الباحثة على هذه المنهجية في تحليل الرّموز والصّور في الأعمال الأدبية التي لابدّ من الوقوف على سياقها الثّقافي الأنثروبولوجي لفكّ شفراتها وفهم رموزها.

2.3.1 كلود لفي ستراوس والأنثروبولوجيا البنيوية.

على الرّغم من أنّ الدّكتورة "أسماء حمداوي" لم تركّز بشكل كبير على أعمال "لفي ستراوس" إلّا أنّه لا يمكن انكار تأثيره الكبير على حقل السّيميائيّات السّردية، خاصة أنّ "غريماس" استقى من الأنثروبولوجية البنيوية في بناء مشروعه السّيميائي، "فلفي ستراوس" طبّق المنهج البنيوي على دراسة الأساطير والأنظمة الفرديّة والطّقوس، وتوصّل إلى أنّ هناك بنى عميقة تنتظم فيها الظّواهر الثّقافية، وهذه البنى قائمة على علاقات منطقية وتقابلات ضدّية.

3.3.1 فلسفة موريس ميرلويونتي 1908م – 1967م.

تعتبر الفلسفة الفينومينولوجية موردا فلسفيّا مهمّا في مقاربة الباحثة "أسماء حمداوي" خاصة من خلال أعمال "ميرلويونتي" في فلسفة الجسد والإدراك.

❖ **فلسفة الجسد**: يرى ميرولوبونتي أنّ «الجسد ليس مجرّد موضوع أو شيء، بل هو ذات؛ أي أنّه أنا جسديّ (je suis mon cors).»[1] وهذا يعني أنّ الجسد هو الأساس لمعرفة

1- يحياوي عبد القادر، فلسفة التعبير لدى موريس ميرلوبونتي، مقال أكاديمي، كلّية العلوم الاجتماعية، جامعة مستغانم، الجزائر، ص 2.

العالم، وهو جزء منه، وهو لا ينفصل عن الوعي بل هو متجذّر فيه، إذ أنّ كلّ إدراك أو معرفة تنطلق من الجسد وتمرّ عبره.

ولقد قدّم ميرلوبونتي بديلا عن التّصور الدّيكارتي (أنا أفكّر إذن أنا موجود)، فالوجود عنده ليس وجودا عقليّا خالصا، بل هو وجود جسدي معاش، وأنا "موجود" تعني أوّلا وقبل كلّ شيء «أنا جسد موجود في العالم.»[1].

❖ **فينومينولوجيا الإدراك:** ركّز "ميرلوبونتي" في كتابه "فينومينولوجيا الإدراك" على الإدراك الحسّي وعلاقة الإنسان بالعالم، فهو يرى «أنّ العالم هو ما ندركه، وإنّ الإدراك ليس عمليّة عقليّة مجرّدة بل هو تجربة حسّية معاشة يشارك فيها الجسد بكامله»[2] وهذا يعني أنّ الإدراك الحسّي يسبق العقل والتّفكير المنطقي.

ولقد انتقد "ميرلوينتي" المدرسة التّجريبيّة التي تقرّ بأنّ الإدراك مجرّد استقبال سلبي للمعطيات الحسّية كما انتقد أيضا المثالية التي تربط الإدراك بالعقل، وقدّم بديلا فينومولوجيا يرى أنّ الإدراك هو تفاعل ديناميكي بين الذّات الجسدية والعالم وأنّ الجسد هو وسيط أساسي في إدراك العالم.

❖ **العلاقة مع الآخرين:** يرى "ميرلوبونتي" أنّ العلاقة مع الآخرين هي علاقة مشاركة وأنّ الجسد هو ما يجعل هذه المشاركة ممكنة، إذ أنّنا ندرك الآخرين من خلال أجسادهم وتتواصل معهم من خلال أجسادنا.

استفادت الباحثة من فلسفة "ميرلوبونتي" في تحليل حركة الجسد كالإيماءات والإشارات و الحضور الجسدي للشخصيات وغيرها للوصول إلى تشكيل المعنى.

1- ينظر، أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص 17-18.

2- يحياوي عبد القادر، فلسفة التعبير لدى موريس ميرلوبونتي، ص 18.

خلاصة المبحث

يتبيّن من هذا المبحث أنّ المرجعيات الغربيّة التي ارتكزت عليها "أسماء حمداوي" في كتابها "السيميائيّات النّفسية" متنوّعة، تتوزّع على ثلاثة حقول معرفيّة أساسيّة، التّحليل النّفسي (فرويد، يونغ، لاكان) السّيميائيّات (غريماس، فونتاني)، والأنثروبولوجيا الرّمزيّة (دوران وكلود لفي ستراوس) وكما استندت أيضا على الفينومينولوجية (ميرلوبنتي) لفهم البعد الجسديّ والإدراكي للنّصوص، كما ركّزت على التّأويل السّيميائي وركائزه.

وما يميّز المشروع النّقدي للباحثة هو سعيها إلى المزج بين هذه المرجعيّات في إطار منهجي، يجمع بين البعد النّسقي والسّيميائي والبعد النّفسي وهذا المزج ليس عشوائيا بل هو قائم على وعي منهجي بنقاط التّقاطع بين هذه المدارس، خاصة في مجال سيميائيّات الأهواء التي تلتقي فيها السيميائيّات السّردية مع التحليل النّفسي في دراسة الحالات الانفعالية والعاطفية.

وهذا التّنوع في المرجعيات يعكس رؤية شمولية ومركبة للنّص الأدبي، لا تكتفي ببعد واحد بل تسعى إلى مقاربته من أبعاد متعدّدة ومتكاملة.

2 المرجعيّات العربيّة في النّقد الأدبيّ.

2.1 التّراث الصّوفي ودوره في تشكيل الخطاب النّقدي.

يعدّ التّراث الصوفي في الثّقافة العربيّة حقلاً معرفياً خصبا توسّعت دائرته ليشمل حقول الأدب والنّقد والفلسفة والدّين والعقيدة، وقد استحضر النّقاد والباحثون المعاصرون هذا التراث بوصفه مرجعيّة خالصة قادرة على تقديم أدوات إجرائيّة ومفاهيم نقديّة تتلاءم مع خصوصيّة النّص العربي وسياقاته الثقافية والحضارية.

1.1.2 التّصوّف كمنهج في فهم النّص الأدبي.

يمثّل التّراث الصّوفي منهجا معرفيّا متكاملا في التّعامل مع اللّغة والنّص والمعنى، وهذا ما يجعله يقدّم منظومة رمزيّة ثريّة من الدّلالات والإشارات التي تتجاوز المعنى الحرفيّ إلى آفاق المعنى الباطنيّ، فهي تقدّم نموذجا قويّا في التّعبير عن التّجارب الإنسانيّة العميقة، حيث استفاد النّقاد من هذا الفهم في تطوير مقاربات نقديّة تأخذ بعين الاعتبار البعد الرّمزي والإشاري في النّصوص الأدبيّة[1].

يشكّل الرّمز عند الصّوفية ليس مجرد زخرفة بلاغيّة بل هو ضرورة معرفيّة تفرضها طبيعة التّجربة الرّوحيّة، يقول الباحثون: «إنّ النّص الصّوفي تأويلي يمتلك خصوصيّة في تعامله مع اللّغة وتوظيفه المتميّز لوحداتها فعملية القراءة فيه تكتسي أهميّة بالغة نظرا لما تحمله من آفاق دلاليّة متعدّدة، إذ هو نصّ تأسّس على عوالم ثريّة من المعاني وعلى آفاق خصبة من الرّؤى والتّصورات

1- ينظر، حمودي السّعيد، دلالة الرّمز في الأدب الصّوفي، مجلّة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد الخاص، الجزائر، 2019، ص 359.

مارس على مستوى اللّغة الرّمزية انزياحا أسلوبيّا»[1] ، وهذا الفهم أسهم في تعميق الفكر النّقدي بأهميّة البعد الرّمزي في الأدب وخاصّة الشعر الذي استوحى كثيراً من رموز التّراث الصّوفي، ومن أبرز الصّوفيّون نجد:

1.1.1.2 ابن عربيّ.

يُعدّ "محي الدّين بن عربي" من أهمّ رموز التّصوف الإسلامي الذين تركوا بصمة خالدة في الأدب والنّقد العربيّ، فقد قدّم نظريّة فلسفيّة صوفيّة متكاملة في وحدة الوجود كان لها تأثير كبير في الفكر الإسلامي والعالمي[2].

وقد اهتمّ الباحثون اهتماما كبيرا بالأدب الصّوفي لفهم التّطور الذي شهده الخطاب الصّوفي، فـ "ابن عربي" قدّم خطاباً تنظيماً وفلسفة وظّف من خلاله الرّمز والاستعارة بطريقة منهجيّة تعكس عمق تجربته الصّوفيّة، كما تؤكد الدّراسات أن مرجعيّته في بناء هذا الخطاب ظلّت مرتكزة على النّص الوحياني "الوحي" باعتباره الأصل المحوري الذي يؤطّر التّجربة الكشفيّة ويوجّهها دون أن يقصيها[3].

كما شيّد ابن عربيّ « نظريّة قائمة الذّات في انتظام الكون، ونضده، ولقد كان منطلقة في هذا التّشييد من نظريّة العناصر الأربعة ذات الأسس الميتافيزيقيّة الرّياضة المنطقيّة وأنّ هذه العناصر

1- حمودي السّعيد، دلالة الرّمز في الأدب الصّوفي، ص 360.

2 - ينظر، أبو بكر العزاوي، الرمز في الشعر الصوفي ابن عربي أنموذجا، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، مج 14، العدد 01، الجزائر، 2023، ص 193.

3 -ينظر: محمّد مفتاح، مفاهيم موسّعة: اللغة، الموسيقى، الحركة، ج1، مبادئ ومسارات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2010، ص 101و 102.

هي ما يتكوّن منها العالم المادّي.»[1]، فابن عربيّ يرى أنّ هذه العناصر ليست مجرّد مواد ماديّة بل لها أصول في عالم المعاني والأرواح، فهي تنشأ ممّا يسمّى بالطبيعة وهي قوّة إلاهيّة سارية في الوجود، فالعناصر هي الأمّهات التي تتولّد منها المواليد (الجماد، النّبات، الحيوان، الإنسان).

يرتّب ابن العربيّ العناصر ترتيبا تنازليّا من الألطف إلى الأكثف ولكلّ منها خاصيّتان للطّبائع الأربعة: الحرارة، البرودة، اليبوسة، الرّطوبة.

-النّار: حارة، يابسة.

-الهواء: باد، رطب.

-الماء: بارد، رطب.

-التراب: بارد، يابس[2].

كما يعتبر "ابن عربيّ" الإنسان الكون الجامع لأنّه يحتوي في تكوينه على تجميع هذه العناصر بنسب متوازية:

- الترابيّة: في جسده وقوّة تماسكه.
- المائيّة: في دمه وسوائله ومرونة نفسه.
- الهوائيّة: في نفسه وحياته.
- الناريّة: في حرارة جسده وغريزته[3].

1- ينظر: محمّد مفتاح، مفاهيم موسّعة لنظريّة شعريّة: اللغة، الموسيقى، الحركة، ج1، مبادئ ومسارات، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، ط1، بيروت، 2010، ص101.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 103.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص 103.

وقد استندت الباحثة على هذا التنظير في مقاربتها ورؤيتها للحرف كبديل للمعنم الغريماسي،و هذا ما سنفصّل فيه في الفصل الثّاني من المذكّرة.

2.1.2 الرّمزية الصّوفيّة وأبعادها النّقديّة.

أولى النّقاد اهتماما بليغا لفهم الرّمزية والكشف عن آلياتها ودلالتها، فالرّموز الصّوفية مثل الخمر، الحبيب، اللّيل، النّور، ليست مجرّد كلمات تحمل معاني محدّدة بل هي إشارات إلى تجارب روحيّة عميقة لا يمكن التّعبير عنها بلغة مباشرة، يقول أحد الباحثين: « يُعدّ الشّعر الصّوفي من فنون الأدب التي ظهرت في العصور الإسلاميّة وتطوّرت فيما بعد تطورا عميقا نظرا لأنّ هذا الشّعر استفاد من التّراث الشّعري الذي سبقه وقد بلغ أوجّه في القرن السّابع الهجري، ولعلّ أبرز ما يلفت انتباه القارئ لهذا الشّعر تلك الجماليّة التي يمتاز بها وذلك الغموض الذي يكتسيه بحيث يصعب فهم معانيه و فكّ رموزه وشفراته إلّا إذا كان هذا القارئ فاهما للقاموس الصّوفي.»[1].

وفي الواقع لم تكن استفادة الباحثة من هذا الطرح مجرّد محاكاة نظريّة بل تجسدّت في كيفيّة تعاملها مع النّصوص السّردية المثقلة بالرّمز الصّوفي، إذ تمتحُ من تصوّر "ابن عربي" تلك الفكرة الجوهريّة القائلة بأنّ المعنى يتجدّد مع كلّ قراءة، ومن هذا المنطلق تعاملت مع النّص بوصفه بنية مفتوحة لا تقبل الانحباس في تفسير واحد، أمّا ما يمّز اشتغال الباحثة هنا هو سعيها الدّؤوب لتجاوز ما هو سطحي لغويّا نحو تأويل يغوص في المسكوت عنه، ويفكّك شفرات الرّموز السّردية، وهذا ما سمح بممارسة نوع من النّقد الواعي حيث لم يعد النّص مجرّد كلمات مرصوصة بل صار فضاء حرّا

1- أبو بكر العزاوي، الرمز في الشعر الصوفي ابن عربي أنموذجا، ص 194.

يتّسع لتأويلات لا متناهية تجعل من عمليّة القراءة رحلة لتوليد مستمر للمعنى، وهذا ما أكّدته الباحثة في تعاملها مع الرّوايتين خاصّة وأنّهما يتميّزان بلغة مجازيّة خاصّة موغلة في الرّمز والغموض، وقد حوّلت الباحثة هذه العناصر التراثيّة إلى علامات سيميائية تعبّر عن أزمات نفسيّة معاصرة في دراستها خاصّة عند اشتغالها على آليّة الحرف لفكّ شفرات الرّوايتين والكشف عن مكامنهما.

3.1.2 التصوف والنقد الأدبي في الجزائر: نموذج الأمير عبد القادر.

نجد في السّياق الجزائري أنّ الأدب الصّوفي قد أثّر بشكل واضح في الخطاب الأدبي المعاصر، ويعدّ "الأمير عبد القادر" من أهمّ الشّخصيات التي جمعت بين الجهاد والعرفان، فالأمير عبد القادر لم يكن ثائرا فحسب بل كان مجاهدا وعالما مصلحا وشاعرا متصوّفا.

وقد تأثّر "الأمير عبد القادر" برؤية "ابن عربي" الصّوفي وقد استطاع أن يساهم تكوين الحركة الأدبيّة الجزائريّة، كما ساهم في تطوير الكتابة الشعرية وقد سمحت نزعته الصّوفيّة من وضع معالم الشّعر الصّوفي في الجزائر[1].

امتدّ تأثير التّراث الصّوفي ليشمل الرّواية الجزائرية المعاصرة فاستفادت الباحثة من المرجعيات الصّوفيّة في رصد الرّموز الصوفيّة في روايتي "العشق المقدنس" و"سراديق الحلم والفجيعة" لـ"عز الدّين جلاوجي"، وهذا يعكس استمراريّة التّراث الصّوفي في الوعي الثّقافي العربيّ، كما يشير إلى قدرة التّراث على مواكبة التّجدد والتكيّف مع أشكال التغيّر الأدبي الحديثة.

[1] - بولكعيبات نعيمة، النزعة الصوفية عند الأمير عبد القادر الجزائري، مداخلة بالملتقى الوطني، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2024.

2.2 البلاغة العربية القديمة وإسهامها في النقد الحديث

تُمثّل البلاغة العربية القديمة ركيزة أساسيّة من ركائز النّقد الأدبيّ العربيّ، وقد نهل النّقاد المعاصرون من هذا التّراث البلاغي مفاهيم وأدوات إجرائيّة تساعدهم في تحليل النّصوص الأدبيّة وفهم آلياتها التعبيريّة. ومن أبرز أعلامها نجد: "الجاحظ" و"الجرجاني" و"السكاكي" و"القزويني"، فلم تكن مجرّد قواعد شكليّة بل كانت منهجاً معرفياً يرمي إلى فهم كيفيّة إنتاج المعنى وتأثيره في المتلقّي[1].

1.2.2 عبد القاهر الجرجاني ونظرية النظم.

قدّم "عبد القاهر الجرجاني" في كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" نظريّة متكاملة في النّظم والاستعارة كان لها دور كبير في تطوّر الدّرس البلاغي والنّقدي، فتقوم نظريته على فكرة أن «بلاغة الكلام لا تكمن في الألفاظ المفردة بل في طريقة تأليفها وترتيبها وفق معاني النحو.»[2].

وقد استقت الباحثة من نظريّة النّظم في تطوير مقاربتها السّيميائيّة لتحليل النّصوص الأدبّية التّأويل الدّلالي المرتبط بفهم الاستعارة، وهذا ما يؤكّد أصالة التّفكير البلاغي وقدرته على مواكبة التّطورات النّقديّة المعاصرة.

1- ينظر، بوزيدي نعيمة، البلاغة في ضوء النّظريّة التّداوليّة، حازم القرطاجي أنموذجا، مجلّة جامعة الشارّقة للعلوم الإنسانيّة والاجتماعية، مج 15، العدد 2، الإمارات العربية المتحدة، 2018، ص 159.

2 -بن علي جلول، حجاجية الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة، العدد 17، الجزائر، 2018، ص 41.

1.1.2 السّكاكي ومفتاح العلوم.

سعى "السّكاكي" في كتابه "مفتاح العلوم" إلى تنظيم العلوم البلاغيّة وتبويبها، وقد أثار عمله جدلا واسعا بين الباحثين المعاصرين، حيث رأى البعض أنّه ساهم في جمود البلاغة العربيّة انطلاقا من تركيزه على القواعد والتّقسيمات بينما يرى آخرون أنّه وضع نظريّة متكاملة في علم الأدب.[1]

ولقد كشفت المناهج النّقدية الحديثة وخاصّة الأسلوبيّة والسيمائيّة عن أبعاد جديدة في تصوّر "السّكاكي" البلاغيّ، فقد لاحظ الباحثون أنّ "السّكاكي" تفطّن إلى مفاهيم تتقاطع مع ما طرحته الشّكلانيّة الرّوسيّة لاحقا، خاصة مفهوم الانزياح والشّعريّة، كما يرى اللّسانيّون أنّ كتاب "مفتاح العلوم" يشكّل نقطة مهمّة في التّأليف اللّساني العربيّ، إذ استعرض فيه علم الصّرف قبل النّحو مخالفا بذلك ما كان سائدا، « ويكون بذلك التشكيل اللّغوي متدرّجا على مستوى المفردة (مجال الصّرف) إلى مستوى الجملة (علم النّحو) إلى مستوى تراكيب الكلام في الإفادة وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره (علم المعاني)[2].».

3.2.2 البلاغة العربية والتّداوليّة.

كشفت الدّراسات المعاصرة عن العلاقة الوثيقة بين البلاغة العربية القديمة واللّسانيات التداولية المعاصرة، فقد « شكّلت العلاقة بين البلاغة والتداولية عوامل ربط بين البلاغة وعلم اللّغة، فموضوع البلاغة والتداوليّة هو استعمال اللّغة بوصفها وسيلة تواصل بهدف ممارسة فعل على المتلقي، فالنّص

---

[1] -سارة عبد العزيز، أحمد مفرح القحطاني، تمظهرات المفاهيم الشكلانية عند السكاكي، قراءة في نقد البلاغة، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، مج7، العدد3، اليمن 2025، ص202-220

2- المرجع نفسه، ص225.

اللّغوي هو نص تداولي أي نص في موقف ومن ثمّ يتفق المنظور البلاغي والتداولي في مراعاة الملابسات الخارجية والعناصر السيّاقية المختلفة في عملية التّحليل»[1]، فدراسة البلاغة العربية في ضوء التداوليّة الحديثة ليس تغريبا لها، أي لا تعني فرض مفاهيم غريبة عليها أو سلخها عن الأصول العربية، بل إنّ الهدف هو استنطاق مكنونها والكشف عمّا تحتويه من أفكار تداوليّة كامنة.

وتتجلّى هذه العلاقة بوضوح في تعريف البلاغة بأنّها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، وهو التّعريف الذي يحمل في ثناياه أفقا تداوليًّا، إذ يصل بلاغة الكلام بالسياق والمقام والمتلقي، وفي هذا الصّدد يقول أحد الباحثين: « كشفت الدّراسات البلاغيّة العربيّة الحديثة التي أعادت قراءة التراث القديم وفق منظور البحث اللّساني الغربيّ ونظريّاته الحديثة أنّ ما قدمته اللّسانيات الوظيفية التداولية من خلال أحدث طُروحاتها المتمثّلة في التداوليّة أنجع ما يمكن الاعتماد عليه لفهم البلاغة العربية فهما صحيحًا وتقديمها في صورة حداثيّة جديدة صالحة لخدمة مستعمل اللّغة فقد تميزت تلك البلاغة بأصول ابستيمولوجيّة ذات طبيعة تداوليّة وهو ما جعلها تتشاكل مع التداولية وتتقاطع معها في عدة محاور .»[2] فالبلاغة العربّية القديمة وجه من وجوه اللّسانيّات التداوليّة الحديثة.

2.3 النّقد الأدبي الجزائريّ.

يعدّ النقد الأدبّي الجزائريّ تجربة فريدة في سياق الحركة النّقديّة العربيّة المعاصرة، إذ جمع بين الاستفادة من المناهج الغربيّة الحديثة والحرص على التّأصيل المنهجيّ المسند إلى التّراث العربيّ

1- بومقواس محمد، البلاغة العربية والتداولية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، المجلد 09، العدد 02، الجزائر، 2020، ص 84.

2- خليل مسعود، تداولية البلاغة العربية التجليات والأبعاد، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، المجلد 13، العدد 01، الجزائر، 2022، ص 133.

والخصوصيّة الثقافيّة الجزائريّة، وقد مرّ النّقد الجزائري بمراحل عديدة منذ بداياته الانطباعيّة في فترة ما قبل الاستقلال وصولا إلى تبنّي المناهج النّقدية الحديثة في العقود الأخيرة من القرن العشرين، ومن روّاده:

1.3.2 عبد الله الرّكيبي وأبو القاسم سعد الله.

يعدّ "عبد الله الرّكيبي" وأبو "القاسم سعد الله" من أبرز المنظرين للنّقد الأدبي المنهجيّ في الجزائر، فقد درس "الرّكيبي" الأدب الجزائري دراسة منهجيّة متّكئا على المنهج التّاريخي المدعوم بالتحليل النّقدي الذي يتّبع نشأة الظّواهر اللّغوية وتطوّرها، ولقد قدّم "الرّكيبي" في كتابه "تطوّر النّثر الجزائري" رؤية شاملة لتطوّر الفنون النّثريّة في الجزائر من المقال الأدبيّ إلى القصّة القصيرة والرّواية المسرحيّة، فقد تتبّع التّطور التّاريخي، ورصد السّمات الأسلوبيّة والفنّية للأجناس النّثريّة.[1]

أمّا أبو القاسم سعد الله فقد أسهم مبكّرا في ترسيخ الدرس الأكاديمي في النّقد الجزائري من خلال كتابه "محمد العيد آل خليفة" رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، وهو كتاب يعدّ من أبرز المرجعيّات في التّأريخ النقدي للأدب الجزائري.[2]

2.3.2 عبد الملك مرتاض: التّحول المنهجي

شهد النّقد الجزائري تحوّلا منهجيّا كبيرا منذ السّبعينيّات من القرن الماضي؛ حيث انتقل من المناهج السّياقيّة (الاجتماعي والتّاريخي والنّفسي)، إلى المناهج الّنسيقيّة (البنيويّة، السّيميائيّة

[1] -ينظر: إيمان عثماني، ملامح النقد التاريخي عند عبد الله ركيبي، ص85.
[2] -ش. بوسيف، النقد الأدبي الجزائري 1960-1980.

والتّفكيكيّة)، وقد مثّل "عبد الملك مرتاض" النّموذج الذي عاش هذا التّحوّل في النّقد، إذ انتقل من المنهج التاريخي في دراساته الأولى إلى تبنّي المناهج البنيويّة السّيميائيّة في مرحلة لاحقة[1].

وتعتبر أعماله في السّيميائيّة من أهمّ الإسهامات النّقديّة في الجزائر والعالم العربيّ، حيث سعى إلى تطوير مفاهيم وآليّات سيميائية تتناسب مع خصوصية النّقد العربيّ، فهو: « يعدّ النّاقد 'عبد الملك مرتاض' أحد النّقاد الجزائريين الذين خاضوا في مجال النقد الأدبي بصفة عامّة والدّراسات السّيميائيّة بصفة خاصّة ومؤلّفاته التي خصّها في هذا الجانب تؤكّد على اهتمامه بهذا الجانب رغبة منه في محاولة بلورة هذا الاتّجاه وفق مفاهيم مُرتاضيّة.»[2]، فأعماله بمثابة جسر معرفي ربط بين الثّقافة الجزائريّة والعمق العربي، وبين الأصالة اللّغويّة والحداثة النّقديّة.

وقد تميّزت تجربة مرتاض النّقديّة بالسّعي نحو التّهجين المنهجي أي الجمع بين عدّة مناهج نقديّة في تحليل النّص الواحد، « كانّ مرتاض حداثيّا في نقده، مؤمنا بسلطة النّص ولا محدوديّته، كما تقرّ بذلك النّظريّة النّقديّة المعاصرة، وقد بيّن في دارسته كيف لنصّ قصير أن يُحبل بأكوان دلاليّة لا متناهية.»[3]، وهو بذلك قدّم رؤية جديدة تعرف ب "تكامل المناهج" أو القراءة المفتوحة التي تجاوزت النّظرة الضّيقة للمنهج.

1- ينظر، بوقصة عبد الله، خطاب النقد السيميائي لدى عبد الملك مرتاض، مجلّة الرّواق للدراسات الاجتماعية والإنسانيّة، المركز الجامعي بالواد، مج 7، ع1، الجزائر، 2021، ص169.

2 - المرجع نفسه، ص160.

3 - دليلة زغودي، تجربة عبد الملك مرتاض السّيميائيّة، بين منهجية النّقد وتضييع النص، مجلّة الآداب واللّغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع 5، الجزائر، 2018، ص90.

انطلاقا من هذا التّصوّر المتكامل استثمرت الباحثة الطّرح " المرتاضي" لتحويل العملية النقديّة من مجرّد وصف بنيوي إلى استنطاق دلاليّ شامل، حيث مكّنها هذا الجمع من تجاوز العجز الذي قد تفرضه الأحاديّة المنهجيّة أمام تعقيدات النّص السّردي، وقد تجلّت هذه الاستفادة في قدرة الباحثة على تطويع الأدوات الإجرائيّة لمناهج متباينة كالسّيميائيّة والتّحليل النّفسي، وصهرها في بوتقة تحليليّة واحدة، ممّا أتاح لها فحص النص كبنية لغويّة وكيان نفسي، وبناء عليه لم يعد اشتغال الباحثة محصورا في تفكيك الوحدات السّردية الصّغرى، بل امتدّ ليشمل رصد التّحوّلات العميقة في المتن السّردي، مؤكّدة بذلك أنّ تعدّد المناهج النقديّة هو الكفيل وحده بالإحاطة بشموليّة النص وعوالمه، فالباحثة لم تنقل هذه المناهج بشكل آليّ، بل مارست نوعا من الوعي النّقديّ في اختيار ما يناسب نصّها المدروس، وهو ما كان يدعو إليه "مرتاض".

2.4 النّظرية الشّعريّة العربيّة عند محمّد مفتاح.

يمثّل مشروع "محمد مفتاح" في كتابه مفاهيم موسّعة لنظرية شعرية امتدادا للمرجعيّات العربيّة التي ينهض عليها هذا المبحث، لأنّه لا يكتفي باستحضار التّراث بوصفه مادّة تاريخية، بل يحوله إلى أفق منهجي قابل للحوار مع العلوم الحديثة، وتظهر قيمة هذا المشروع في كونه ينطلق من تصور تركيبي للشعرية، يربط اللغة بالموسيقى والحركة، ويجعل النّظرية الشعرية مجالا مفتوحا على اللسانيات والمنطق والرياضيات وعلم النفس وفلسفة الذهن، لذلك عدّ مفتاح "المبادئ التوليفية" مرحلة

تالية للمبادئ المعرفيّة والحركيّة، غايتها تركيب العناصر المتفرقة في نسق يفسر الظّاهرة الشّعرية ولا يختزلها في بُعدها اللّغوي وحده[1].

1.4.2 التّوليفات.

يقوم مفهوم "التّوليف" عند "مفتاح" على مبدإ أنّ المعرفة لا تتكوّن من عناصر معزولة، بل من علاقات وصل وفصل، وتشابه واختلاف، وتناسب وتقابل، فالرّياضيات في نظره لا تحضر بوصفها علما مجردا بعيدا عن الشّعر، بل بوصفها نموذجا في تنظيم العلاقات بين الأشكال والأعداد والحدود،و من هنا ينتقل إلى المنطق، فيدرس نظرية التّقابلات ومنطق الجهات؛ لأنّ الشعرية عنده لا تشتغل فقط على المعنى المباشر، بل على الإمكان والاحتمال والضّرورة والاستحالة، أي على جهات دلالية تسمح بتوسيع قراءة النّص، وهذا البعد المنطقي يقرّب مشروعه من السّيميائيّات، لكنّه يمنحه في الوقت نفسه جذرا عربيّا حين يعيد وصل هذه الأدوات بمباحث الكلام وأصول الفقه والبلاغةو التّصوف[2].

أمّا التّوليفات في الفكر العربيّ الإسلاميّ، فتبدو عند "مفتاح" دليلا على أنّ الثّقافة العربيّة لم تكن منفصلة عن التفكير الرّياضي والمنطقيّ والرّمزيّ، فقد توقّف عند حضور الأعداد والأشكال في التّراث، مبيّنا أنّ الرّقم لم يكن مجرّد أداة حسابيّة، بل اكتسب دلالات رمزيّة وروحيّة في القرآن والحديث والتصوف، وبعض الممارسات التّأويليّة، كما أبرز أنّ المنطق الأرسطي حين دخل المجال العربي الإسلاميّ لم يبق وافدا جامدا، بل أعيد توظيفه في علوم متعدّدة، من أصول الفقه إلى البلاغة وعلم

1ينظر، محمد مفتاح، مفاهيم موسعة لنظرية شعرية، ص 77.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 78-82، ص 87.

الكلام والتّصوف[1] ويؤكد هذا أنّ التّأصيل لا يعني رفض المناهج الحديثة، بل يعني البحث عن صلاتها الممكنة بالمخزون العربي الإسلامي.

وبناء على ذلك، يمكن إدراج نظريّة "مفتاح" ضمن المرجعيّات العربيّة الحديثة التي تساند تصوّر السّيميائيّات النّفسيّة، فهي تقدّم نموذجا نقديّا تركيبيّا لا يفصل النّص عن أنساقه المعرفيّة والرّمزيّة والجسديّة، كما أنّها تؤكّد إمكان بناء شعريّة عربيّة مستقلّة، لا تنغلق على التّراث ولا تذوب في الغرب، بل تمارس التّوليف بين المعطيات القديمة والحديثة، ومن هذه الزّاوية، يعدّ "مفتاح" مرجعا مساعدا لفهم كلّ محاولة نقديّة تبحث عن منهج مركّب يقرأ النّص في تعدّد علاماته وأصواته وحركاته وطاقاته النّفسيّة والدّلاليّة.

2.4.2 استراتيجيّة التّناص

ركّز "محمّد مفتاح" في كتابه "تحليل الخطاب الشّعري استراتيجيّة التّناص" على مفهوم التّناص وتطبيقه على الخطاب الشّعري، وتعدّ هذه المقاربة نقطة تحوّل نوعي وفكري في النّقد المعرفيّ، لأنّه يؤسّس لخطاب نقديّ يعمل على وضع شفرات ابستيمولوجيّة للممارسة النّقديّة[2]، وقد اعتمد مفتاح في تطوير نظريّته على المزج بين التّراث البلاغي العربيّ والمناهج الغربيّة الحديثة خاصة البنيويّة

1- ينظر: محمد مفتاح، مفاهيم موسعة لنظرية شعرية ، ص 90، وص 98-107.

2- ينظر: بلقاسم محمّد، نظريّة محمّد مفتاح في تحليل الخطاب الشّعري وتطبيقها، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2015، ص 05.

والسّيميائيّة، ويقرّ أنّ النّص الأدبيّ ليس بنية لغوية معزولة، بل هو منتج ثقافي واجتماعي له سياقاته ومقاصده[1].

وهذه الرّؤية استلهمت منها الباحثة فكرتها خاصّة في المزج بين ما هو عربيّ وتطويعه مع ما هو غربيّ حداثيّ وهذا ما سنوضّحه في الفصل الثّاني من المقاربة.

2.5 خاتمة جزئيّة للفصل.

تكشف هذه الدّراسة عن غنى المرجعيّات العربيّة في مجال النّقد الأدبيّ وعن قدرتها على تقديم أدوات نقديّة ومفاهيم إجرائية تتناسب مع خصوصية النص العربي وسياقاته الثقافية، فالتراث الصوفي بما يحمله من رموز وإشارات ودلالات عميقة يقدّم منهجاً في فهم اللغة الشعرية والتعبير عن التجارب الإنسانية المتسامية، والبلاغة العربية القديمة بما أسسته من نظريات في النظم والاستعارة والبيان تشكّل أرضية صلبة يمكن البناء عليها في تطوير نظريات نقدية عربية معاصرة.

كما يكشف النّقد الأدبيّ الجزائريّ عن تجربة فريدة في الجمع بين التّأصيل والتّجديد بين الاستفادة من المناهج الغربية الحديثة والحفاظ على الهوية الثقافية والخصوصية المحلية. فالنقاد الجزائريون من عبد الله "الركيبي" إلى عبد الملك مرتاض أسهموا بشكل بارز في تطوير الخطاب النقدي العربي وفي التأسيس لنقد عربي أصيل يستند إلى التراث ويستفيد من المعاصرة في آن واحد.

1- ينظر: بلقاسم محمّد، نظريّة محمّد مفتاح في تحليل الخطاب الشّعري وتطبيقها، المرجع نفسه، ص 05.

الفصل الثّاني

الآليات المنهجية فى كتاب "السّيميائيّات النفسية" – دراسة تحليلية نقدية

1. **موقف الباحثة من المنهجين السيّميائي والنّفسانيّ.**
   1.1 **نقد الاكتفاء.**
   2.1 **موقفها من المنهج السيّميائي بين الفعل والجسد.**
   3.1 **موقفها من المنهج النّفساني.**
2. **مبرّرات المزج بين المنهجين ومشروعيّته**
   1.2 **غايتا المزج.**
   2.2 **المبرّر الإيستيمولوجيّ، التقابل بين الوعي واللّاوعي.**
   3.2 **المبرّر الحضاري: وهن المنهج العربيّ**
   4.2 **مبرّر النّص ذاته.**
   5.2 **تحليل نقدي: هل كان المزج اعتباطيّات.**
3. **آليّات الاشتغال على مستوى البنية العميقة.**

   1.3 **قراءة الحرف كبديل للمعانم الغريماسيّة.**
   2.3 **المتقابلات الضّديّة كبديل للمربّع الغريماسي.**
   3.3 **تحوّلات السّيميائيّة وعلاقتها بالتّحليل النّفسي (قراءة في المدخل النّظري).**
   4.3 **الفصل الأوّل من الكتاب: تطبيق آليّات البنية العميقة.**
   5.3 **المصادر النقدية: من أين استقت الباحثة فكرتها.**
4. **آليّات البنية السّطحيّة والمستوى الخطابي والنّفسي.**
   1.4 **آليّات الاشتغال على مستوى البنية السّطحيّة.**
   2.4 **آليات الاشتغال على المستوى الخطابي.**
   3.4 **المستوى النّفسي: سيكولوجيّة الشّخصيات والمجتمع.**
5. **التّقييم النّقدي الشّامل للمقاربة.**
   1.5 **الإجابة عن أسئلة الإشكالية.**
   2.5 **خصوصية المقارنة في سياق النقد الجزائري.**
   3.5 **العلاقة بين الفصول التّطبيقيّة للكتاب (المدوّنة).**
   4.5 **التكامل بين الكمّي والنّوعي.**
   5.5 **نقاط القوة.**
   6.5 **نقاط تستدعي المناقشة.**
   7.5 **المقاربة في ضوء النّقد المقارن.**

تمهيد

أسّسنا في الفصل الأوّل من هذه المذكّرة جملة المرجعيّات الفكريّة التي تبنى عليها مقاربة "السّيميائيّات النّفسيّة" كما صاغتها الباحثة "أسماء حمداوي" في كتابها الموسوم بـ"السيّميائيّات النّفسيّة، نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، دراسة تطبيقيّة في روايات "عزّ الدّين جلاوجي"، وقد تبيّن لنا أنّ هذا التّصوّر ينهل من روافد متعدّدة تتقاطع فيها السّيميائيّات السّرديّة بمختلف تحوّلاتها الفكريّة والمنهجيّة مع التّحليل النّفسي بمدارسه وتشعّباته، ومع الفلسفة الظّاهراتيّة والبلاغة العربيّة بأبعادها القديمة والحديثة.

يتوجّه هذا الفصل نحو البُعد التّطبيقيّ والإجرائيّ، فيتساءل عن الآليّات المنهجيّة التي اعتمدتها الباحثة في تطبيق تصوّرها النظري على المدوّنة الرّوائية، ونسعى تحديدًا إلى الإجابة عن الأسئلة الفرعيّة الآتية: كيف اشتغلت الباحثة في الجانب التّطبيقيّ؟ ما موقفها من المنهجين السّميائيّ والنّفسيّ؟ ما مبرّرات المزج بينهما؟ وهل كان هذا المزج اعتباطيًّا أم مؤسَّسًا؟ وهل اعتمدت على أنموذج سيميائي أو نفساني واحد أم على تركيبة متعدّدة؟ وما المصادر النّقدية التي استقت منها فكرتها؟

1 موقف الباحثة من المنهجين السّيميائيّ والنّفسانيّ

تكشف مقدّمة الكتاب عن موقف نقديّ مركّب اتّجاه كلّ من المنهج السّيميائيّ والمنهج النّفسيّ، فالباحثة لا تتبنّى أيًّا منهما تبنّيًا مطلقًا، ولا ترفض المنهجين رفضًا كلّيًّا، بل تتّخذ موقفًا توفيقيًّا يقوم على الانتقاء والتّركيب بما يخدم خصوصيّة المدوّنة الرّوائية المدروسة.

1.1 نقد الاكتفاء بمنهج واحد

تُعلن الباحثة منذ مقدّمة بحثها عن حيرة منهجيّة حقيقيّة أمام خطابَيّ "العشق المقدنس" و"سراديق الحلم والفجيعة"، فهي تتساءل عن « المنهج الملائم لمقاربة النّصّين، ليس اقترابًا ملامسًا متماسًّا وحسب، وإنّما دراسة تطمح أن تلج إلى عمق الخطابين.»[1] هذا التّساؤل يشير إلى وعي مسبق بأنّ المقاربة الأحاديّة مهما بلغت دقّتها، تبقى قاصرة على الإحاطة بنصّين يتّسمان بالتّعدّد والتّشابك الدّلالي.

وتُقرّ الباحثة بأنّ « النصّ عادة هو الذي يختار منهج دراسته ويمكّن قارئه من تحديد زاوية النّظر النّقديّة التي يريد مقاربته بها.»[2]، وهو مبدأ منهجي يُعيد الاعتبار للنصّ بوصفه المحدّد الأوّل للأدوات الإجرائية، لا العكس. فالاختيار المنهجي هنا ليس قرارًا مسبقًا يُفرض على النصّ، بل هو استجابة لما يقتضيه النصّ من أدوات قراءة.

1- أسماء حمداوي، السّميائيّات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص4.

2- المصدر نفسه، ص 4.

غير أنّ هذا المبدأ يطرح إشكالًا أعمق: إذا كان النصّ هو الذي يفرض منهج دراسته، فلماذا اختارت الباحثة منهجين معًا؟ الجواب يكمن في طبيعة المدوّنة ذاتها، فروايات "عزّ الدّين جلاوجي" كما تصفها الباحثة تتّسم بكونها «خطابًا علائقيًّا يوفّر من جهة زخمًا من النّماذج السّرديّة للعديد من أنواع العلاقات الإنسانيّة التي تجسّد رغبة الإنسان الدّائمة في معرفة أسرار الوجود، وتفكيك صمت الكون وغلالة الحيرة التي تحيط به وبقضاياه، فيعرج تارة إلى أغوار النّفس الإنسانيّة بما فيها أمراض سيكوباتيّة وعُصابات وذهانات، وتستغرق أخرى في سرد وقائع تاريخيّة تحمل همًّا إنسانيًّا تتصارع فيه المواجع والنّزاعات والذاكرة المتشظّية.»[1].

هذا الوصف المكثّف للمدوّنة يُبيّن أنّ الرّوايتين تتحرّكان في مستويين متشابكين: مستوى سرديّ بنائي يحتاج إلى أدوات سيميائيّة لتفكيك شفراته، ومستوى نفسيّ عميق يحتاج إلى أدوات التّحليل النّفسي لسبر أغواره. ومن ثمّ فإنّ اختيار منهج واحد يعني بالضرورة إغفال أحد هذين المستويين، وهو ما ترفضه الباحثة.

1.2 موقفها من المنهج السيميائي: بين الفعل والجسد

لا تنظر الباحثة إلى السيّميائيّة كمنهج جاهز ومكتمل، بل تراه عبر مساره التاريخيّ وتحوّلاته المعرفيّة الكبرى، وتحدّد في مدخلها مسارًا واضحًا يبدأ من البنيويّة كفلسفة حداثيّة ويمرّ بالسّيميائية العامّة، ثمّ يصل إلى سيميائيّة السّرد بنموذجيها "الفعل والجسد".

1 -أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب ، ص4.

1.2.1 البنيوية كنقطة انطلاق وأزمة

تعتبِر الباحثة أنّ السيّميائيّة وليدة البنيويّة وامتداد لها، لكنّها تُشير إلى أنّ البنيويّة كانت في الأصل «تحوّلًا جذريًّا على كافة المستويات: في المعرفة، في فهم الإنسان، في تصوّر الطّبيعة، وفي معنى التاريخ، إنّها بنية فكريّة كلّية وهذه البنية عندما تلامس بنية اجتماعيّة وثقافيّة تقليديّة فإنّها تصدمها وتكتسحها بالتّدريج ممارسة عليها ضربًا من التّفكيك ورفع القدسيّة»[1].

تُبرز الباحثة أنّ البنيويّة كمنهج نقديّ تقارب النّص في ذاته «بوصفه نظاما له قواعده الخاصّة به، والبنية التي تنتظم بها عناصر مجموعة ما، وتتحدّد قيمة العناصر بعلاقة مجموعة من العناصر، فالبنية تنظيم شكلي خفيّ ووحدة ديناميّة لها معنى في ذاتها خارج كلّ إكراه إضافيّ»[2].

من هذا المنطلق تعدّ البنيويّة «كيانًا لغويًّا مغلقًا قائمًا بذاته ولذاته، ينمو وفق شروطه الدّاخليّة الخاصّة به، معزولًا عن الفرد الذي أنتجه والوسط الذي وجد فيه، إنّه سلسلة من العلاقات اللّغوية أو هو لغة ولا شيء سوى اللّغة»[3].

---

1 - محمّد سبيلا، الحداثة، دار توبقال للنّشر، ط2، المغرب، 2007، ص20، نقلا عن المدوّنة ص12.

2- دبيح محمّد، محاضرات في النّقد البنيويّ، مطبوعة مقدّمة لاستكمال ملف التّأهيل الجامعي، 2020،2021، ص7

3 - أحمد حيدوش، نصوص آداب اللّغة العربية بأيّ منهج؟ محاضرة بمؤتمر اللّغة العربيّة، دبي، 4-7 ماي، 2016.

وهذا الحكم النّقديّ على البنيويّة هام لفهم موقف الباحثة، فهي ترى أنّ النّسق المغلق «قد فشِل كفلسفة ونسق معرفيّ يحاول تفسير الإنسان والعالم، وكمنهج نقديّ يحاول استكناه الخطابات الأدبيّة»[1]. ومن هنا بدأ التّفكير في السّيميائيّات كاتّجاه عام يتجاوز حدود البنيويّة.

2.2.1 من سيمياء الفعل إلى سيمياء الجسد.

تُميّز الباحثة بين نموذجين سيميائيّين كبيرين:

- **النموذج الأوّل: سيمياء الفعل/الحدث**: وهو النّموذج الغريماسي الكلاسيكيّ الذي يقرأ السّرد بوصفه بنية تتكوّن من مستويين: «المستوى الظّاهر للسّرد حيث تخضع تجلّياته المختلفة للضّرورات الخاصّة بالمواد اللّسانية التي يظهر من خلالها، والمستوى الكامن الذي يشكّل نوعًا من الأساس البنائي المشترك يجد فيه السّرد نفسه منظّمًا قبل تجلّيه، إنّه مستوى سيميائي مشترك إذن ومختلف عن المستوى اللّساني وسابق له منطقيًّا مهما كانت اللّغة المختارة للتجلّي»[2]. وهذا النموذج يرى أنّ السّرد – بوصفه كينونة ثقافيّة – يتنوّع في العالم بما لا حصر له، فهو «قبل كلّ شيء تنوّع كبير في الأجناس، وهي ذاتها تتنوّع إلى موادّ متباينة، كما لو أنّ كلّ مادة هي مادة صالحة لكي يُضمّنها الإنسان سروده.»[3].

1- أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص13.

2 -ألجيرداس جوليان غريماس، في المعنى نقلا (دراسات سميائية)، تر: نجيب غزاوة، مطبعة الحدّاد، اللّاذقية، (د.ط)، سوريا، (د.ت)، ص11.

3 - رولان بارت، التّحليل البنيوي للسّرد، تر: حسين بحراوي وبشير القمري وعبد الحميد عقار، ضمن طرائق تحليل السّرد الأدبي، منشورات اتّحاد كتاب المغرب، ط1، المغرب، 1992، ص 9.

- **النّموذج الثاني: سيمياء الجسد/الأهواء**: وهو النّموذج الذي تحوّلت إليه السّيميائية حين «خلعت ثوب العالمة البنيويّة والنّهج العلميّ، ونحت صوب المثاليّة في شقّيها الوجودي والفينومينولوجيّ، واستفادت من المعطيات العرفيّة والعاطفيّة الملازمة لفعل التلفظ اللّغوي»[1]. وتُعلّل الباحثة هذا التّحوّل بعوامل ترتبط بالأزمة الوجوديّة للإنسان المعاصر؛ حيث تستحضر الجراح النّرجسيّة الثّلاثة: جرح كوبرنيكوس الكوسمولوجيّ وجرح داروين البيولوجي وجرح فرويد السيكولوجي ف . «كما أنّ الأرض لم تعد مع كوبرنيكوس الكوسمولوجي مركز الكون، وكما أنّ الإنسان لم يعد مع داروين مركز ذاته، كذلك فإنّ النفس لم تعد مع فرويد مركز ذاتها.»[2].

والموقف الذي تتبنّاه الباحثة من هذا التّحوّل هو موقف الاستمراريّة لا القطيعة. فهي تستند إلى قول "جاك فونتاني" بأنّ « القضيّة ليست سوى قضيّة مسافة، فالنّظر من قرب إلى تطوّر السيّمياء التي تطالب اليوم بقاعدة إدراك حسّية وتستخدم مفاهيم مستعارة من علم وصف الظّواهر، قد يعطي انطباعًا بحدوث قفزة إبستيمولوجيّة وحتّى بوجود تراخٍ معيّن إزاء بعض المتطلّبات الموروثة من "سوسور" و"يلمسليف"، لكن بالنّظر من بعيد لهذا التّطوّر فإنّه يبدو بمثابة سعي لتوسيع الإمكانات المنهجيّة للنّظرية، وللكشف عن بعض فرضيّاتها المعلنة إلى حدّ ما والمنسيّة غالبًا.»[3].

يعني هذا أنّ الباحثة ترى سيمياء الأهواء أنّها ثورة على سيمياء الفعل، بل كتوسيع لها وتعميق لأدواتها المنهجية. وهذا الموقف في فهم منهج الباحثة في مقاربتها بين أدوات المنهجين معًا: فالنّموذج

---

1 - أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص 4.

2- المصدر نفسه، ص17.

3- جاك فونتاني، سيمياء المرئي، تر: علي أسعد، دار الحوار، ط1، سورية، 2003، ص09.

العاملي والبرامج السّرديّة (سيميائيّات الفعل) لا تلغيها سيميائيّات الأهواء، بل تكمّلها وتضيف إليها بعدا عاطفيّا وجسديّا.

3.2.1 الجسد كمحور مشترك بين السيميائي والنفساني

تتوقّف الباحثة كثيرا عند مفهوم الجسد بوصفه نقطة الالتقاء بين السّيميائيّات الجديدة "الأهواء" والتّحليل النّفسي. فالجسد من منظور "ميرلوبونتي": «هو مركز العالم وهو السّبيل الوحيد لفهمه» [1]. والسّيميائيّة حين استدعت الجسد فإنّ «موضِعته بين شقّي العلامة اللّغوية مستفيدة من كوجيتو الجسد ل"ميرلوبونتي."»[2].

وتُبيّن الباحثة أنّ «الجسد من حيث هو مركز العالم ينبغي تفكيكه وتفسيره، وتأويل سلوكاته الواعية منها وغير الواعية، فكلّ حركة من حركاته، وكلّ سلوك من سلوكاته ينبع من مصير نفسي ويعود إليه في الآن ذاته، فالتّحليل النّفسي على هذا يُعدّ هو الآخر مبحثًا من مباحث الجسد.» [3]. وهذا تحديدًا ما يُؤسّس للمزج بين المنهجين: فالجسد مركز للعلامات والدّلالات (سيمياء)، وهو في الوقت نفسه مركز للأهواء والانفعالات واللّاوعي (التّحليل النّفسيّ).

1 - ميرلوبنتي، ظواهرية الإدراك، تر: فؤاد شهين، معهد الإنماء العربي، لبنان، 1998، ص267.
2- أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، مرجع سابق، ص17.
3 - المصدر نفسه، ص 18.

1.3 موقفها من المنهج النّفساني: من الأسطوري إلى العلمي

تُقدّم الباحثة قراءة تاريخيّة للمنهج النّفسي في علاقته بالأدب، حيث تُميّز بين ثلاثة أنماط من المحاولات:

1.3.1 المحاولات الأسطوريّة

وهي المحاولات التي فسّرت الإبداع الأدبي تفسيرًا ميتافيزيقيًّا. فأفلاطون اعتبر أنّ «موهبتك للتكلّم بامتياز عن "هوميروس" ليست فنًّا، لكنّها، كما كنت قائلًا لتوّي، إلهام؛ توجد إلهيات تحرّك مثل تلك المحتواة في الحجر والتي يدعوها "يوربيايدس" مغناطيسًا»[1]. فالشّعر الجميل حسب أفلاطون لا يصنعه الإنسان بصفة عامّة ولا الشّعراء بصفة خاصّة، وإنّما من صنع الإله.

أمّا العرب القدامى فقد اعتقدوا بدور الشيطان في الإبداع، حيث قال الرّاجز أو النّجم: «إنّي وكلّ شاعر من البشر، شيطانه أنثى وشيطاني ذكر»[2]، كما «رأوا أيضًا دورًا للجنّ في تشكيل العبقريّة والإبداع فقد سمّوا الشّعراء بالمجانين لاعتقادهم بأنّ العبقريّة التي تصنع الأديب لا يمكن أن تنبع منه، إنّما للجنّ يد في ذلك»[3].

---

1 - أفلاطون، المحاورات الكاملة، (مج 3)، تر: شوقي داود تمراز، الأهليّة للنشر والتّوزيع، لبنان، 1994.

2- ابن قتيبة، الشّعر والشّعراء، ج2، دار الحديث، مصر، 1423، ص588.

3 - أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص17.

إنّ استحضار الباحثة لهذه المحاولات ليس مجرّد سرد تاريخي، بل هو تأسيس لفكرة مفادها أنّ الإنسانيّة منذ القدم أدركت أنّ الإبداع الأدبيّ لا يُفسَّر بالمستوى الظاهر فقط، بل يحتاج إلى الغوص في أعماق لا يدركها الوعي مباشرة، سواء سُمّيت إلهامًا إلهيًّا أو شيطانيًّا.

2.3.1 المحاولات التأمّلية.

تستعرض الباحثة عدّة محاولات تأمّلية نذكر أبرزها:

- **أرسطو (384–322 ق م)**: اعتبر أنّ الإبداع الأدبي من عمليّات الحياة المختلفة، فركّز على المأساة التي «تثير الرحمة والخوف فتؤدّي إلى التّطهير من هذه الانفعالات»[1]. وقد أعطى لها ميزة الشّفاء النّفسي والتّطهير هنا، رغم أنّه مفهوم أرسطي قديم، يحمل بذورا واضحة لما سيطوّره لاحقا التحليل النّفسي حول وظيفة الفنّ.
- **شوبنهاور (1788–1860)**: فيلسوف التّشاؤم والإرادة، رأى أنّ «أصل شقائنا لأنّها [الإرادة] لا تفتأ تطالبُ بمطالب جديدة في كلّ حين، فإنّ السّعادة إنّما تكون في الخلاص من حاجتنا ومطالبنا إلاّ بالابتعاد عن مبدأ الحياة النّفسيّة وكيف يتسنّى لنا ذلك؟ بمتابعة السّير في أحد الطّريقين حيث نصل إلى النيرفانا*، أو طريق التأمّل الفنّي، فإنّه كذلك مؤدٍّ للخلاص» [2].

1- أرسطو طاليس، "فن الشّعر" مع التّرجمة العربيّة القديمة وشروح الفرابي وابن سينا و ابن رشيد، تر: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، (د.ط)، مصر، 1954، ص18.

2- المرجع نفسه، ص19-20.

❖ **القاضي الجرجاني (ت377هـ)**: أدرك البُعد النّفسي وأهمّيته في الإبداع حيث يقول: «وقد كان القوم يختلفون في ذلك وتتباين فيه أحوالهم... وإنّما ذلك بحسب اختلاف الطّبائع وتركيب الخلق، فإنّ سلامة اللّفظ تتّبع سلامة الطّبع، ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة» [1].

❖ **عبد القاهر الجرجاني (ت451هـ)**: ربط بين مزيّة النصّ والأثر النّفسي للمتلقّي فقال: «من المركوز في الطّبع أنّ الشّيء إذا نيل بعد الطّلب له أو الاشتياق إليه ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحلى، وبالمزيّة أولى، فكان موقعه من النّفس أجلّ أو ألطف، وكانت به أضنّ وأشغف» [2].

وتستحضر الباحثة هاتين الشّخصيّتين النّقديتين العربيّتين القاضي الجرجاني، وعبد القاهر الجرجاني، لتُبيّن أنّ التّراث النّقدي العربيّ لم يكن بمعزل عن الإدراك النّفسي للإبداع، بل احتوى على ملاحظات نفسيّة بصريّة دقيقة يمكن أن تُشكّل أساسًا لمقاربة عربيّة.

3.3.1 المحاولات العلمية: التحليل النفسي الفرويدي.

تصل الباحثة إلى التّحليل النّفسي بوصفه المحاولة العلميّة لفهم الإبداع والنّفس الإنسانيّة. وتُحدّد ثلاثة مستويات لتعريف التحليل النّفسي:

المستوى الأوّل: « طريقة في الاستقصاء تتلخّص أساسًا في تبيان المعنى اللّاواعي لكلام وأفعال شخص ما وكذلك معنى إنتاجه الخياليّ (من أحلام وهوامات وهذيانات)، تقوم هذه الطريقة

---

1 القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبّي وخصومه، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمّد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (د.ط)، مصر، (د،ت)، ص17.

2 عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة تح: محمود شاكر، مطبعة المدني، (د.ط)، مصر، (د.ت)، ص139.

بشكل رئيسي على التّداعيات الحرّة للشخص التي تمثّل ضمانة صدق التّأويل، وقد يمتدّ التّأويل التّحليليّ النّفسي ليشمل إنتاجات إنسانيّة لا تمتلك تداعيات حرّة بصددها.» [1].

المستوى الثّاني: « طريقة في العلاج النّفسي تقوم على هذا الاستقصاء وتتخصّص بالتّأويل المضبوط والنّقلة والرغبة.»[2].

المستوى الثّالث: « مجمل النظريات النفسانية والنفسية المرضية التي تنظّم من خلالها المعطيات التي تقدّمها الطريقة التحليلية النفسية في الاستقصاء والعلاج.»[3].

والمستوى الأوّل هو الأكثر صلةً بمقاربة الباحثة، إذ يفتح التحليل النّفسي على إنتاجات إنسانيّة تحمل معنى لاواعيا، فكما يقوم المريض في العلاج النّفسي بالتّداعي الحرّ ("قول ما يخطر بباله دون رقابة العقل") فإنّ النّصّ الأدبيّ يحتوي على رموز ومكبوتات "لاواعية" يمكن للباحثة استخراجها.

يتّضح موقف الباحثة اتجاه التّحليل النّفسي حين تُعلن أنّها تسعى إلى «إعادة النّظر في المؤلّف لا من زاوية السّياق المتسلّط العارف لكلّ شيء، بل من الزّاوية النّسقيّة المحايثة التي تنطلق من البنية اللّغوية للخطاب كعلامة تتكوّن من دالّ ومدلول، دوال تنتظم في سياقات لاواعية ومدلولات تتراص في مساقات سيمائيّة مقصودة واعية»[4]، وهذا التّصريح جوهري لأنّه يكشف عن أنّ الباحثة

1- أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص19.

2- المصدر نفسه، ص19.

3 - المصدر نفسه، ص19.

4 - المصدر نفسه، ص7

لا تتبنّى التّحليل النّفسي السّياقي الذي يبحث في سيرة المؤلّف وعقده النفسية، بل تتبنّى تحليلًا نفسيًّا نسقيًّا ينطلق من البنية اللّغوية للنصّ.

2 مبرّرات المزج بين المنهجين ومشروعيته.

2.1 الغايتان الأساسيتان للمزج.

تُحدّد الباحثة بوضوح غايتين أساسيّتين تسعى مقاربتها إلى تحقيقهما:

الأولى: «تحقيق ضرورة المزج بين المناهج بغية التّكامل المنهجي السّياقي (في شقّه النّفساني) والنّسقيّ (السيميائي)، ومبرّر ذلك ما وجدناه من نقاط تماسّ كثيرة بينهما... فحيث تنتهي السّيمياء (سيمياء العواطف) يبدأ المنهج النّفساني، وبهذا نكون جمعنا بين السّياق والنّسق في قراءة النصّ وأحطنا بدواخله وخوارجه.» [1].

الثانية: « تحقيق ضرورة المتح من التّراث العربيّ ومحاولة التّوفيق بين المنهج الغربيّ والعربيّ قديمة وحديثة، ونقطة التماس بينهما في السّيميائية؛ البنية العميقة في النّموذج الغريماسي، فبدلًا من السّيمات والسّيمّيمات قرأنا الحرف، وبدلًا من المربّع السّيميائي نجد بلاغة التّقابل والمتقابلات الضّدية.»[2].

1- أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص5–6.

2- المصدر نفسه، ص6.

هاتان الغايتان تكشفان عن مشروع مزدوج: مشروع تكاملي (الجمع بين السّياق والنّسق) ومشروع تأصيلي (الاستبدال بالأدوات العربيّة). والبُعد الأوّل يُعالج مشكلة منهجيّة عامّة في النّقد المعاصر، أمّا البُعد الثّاني فيُعالج مشكلة تتعلّق بوهن المنهج النّقدي العربي.

2.2 المبرّر الإبستيمولوجي: التّقابل بين الواعي واللّاواعي

يقوم المبرّر الأعمق للمزج بين فكرة التّقابل بين الواعي واللّاواعي في العمليّة الإبداعيّة. تشرح الباحثة هذا المبرّر بقولها إنّ ما تتأسّس عليه مقاربتها هو «ذلك التّقابل بين الشّقّين الواعي واللاواعي للإنسان، بين التدفّق الدّلالي المقصود، والمخزون المطمور الاعتباطي في العمليّة الإبداعيّة»[1].

ثمّ تُفصّل هذه الفكرة بقولها «إنّ الكاتب حين يكتب يستحضر في ذهنه عشرات السّيناريوهات السّرديّة المتزاحمة والتي ينتقي منها مشهدًا أو عدّة مشاهد تتراكم في قالب حكائي وتنتظم في عدد من البرامج السّرديّة الثّانويّة الثّاوية تحت برنامج سردي رئيس، لا يشكّل سوى تنظيمًا واحدًا واعيًا سطحيًّا بوصفه نصًّا مفصّلًا لنصّ ممكن عميق تتقابل فيه الحالات اللّاواعية الفردانيّة والجمعيّة»[2].

في هذا النصّ المكثّف تربط الباحثة بين:

- ✓ **البنية السّطحية** (البرامج السّردية، التّنظيم الواعي) = المستوى الذي تشتغل عليه السّميائيّة.

1-أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص6.

2 المصدر نفسه، ص6.

- ✓ **البنية العميقة** (الحالات اللّاواعية، الثنائيات المتقابلة) = المستوى الذي يشتغل عليه التّحليل النّفسي.

وتُضيف الباحثة أنّ «الحالات اللّاواعية بشقّيها الفرداني والجمعي تُترجم المخزون التّقابلي أو كما يسمّيه "غريماس" المربّع السّردي إلى خطاب، يتشكّل هذا الخطاب من توليفة*/*توليفات سرديّة تحمل ما تحمل من دلالات»[1]. وهذا يعني أنّ المربّع السيميائي عند غريماس، الذي يُنظّم الدّلالات في شكل ثنائيّات متقابلة هو في حقيقته ترجمة سيميائيّة لبنية نفسيّة لاواعية. ومن ثمّ فإنّ المزج بين المنهجين ليس تجاورًا عشوائيًّا بل هو إدراك لوحدة الموضوع: فالثّنائيات الدّلاليّة (سيمياء) والثّنائيات النّفسيّة (تحليل نفسيّ) هما وجهان لظاهرة واحدة.

2.3 المبرّر الحضاري: وهن المنهج العربي.

تُقرّ الباحثة بأنّ ما «دعتنا إلى هذا البحث حاجة منهجيّة ملحّة، تتمثّل في وهن المنهج العربيّ وتخبّطه في معطيات النهج الغربيّ مع كلّ نصّ عربي، وهنا تحديدًا تكمن أهمّيته»[2]. غير أنّها لا تُلغي منجزات النّقّاد العرب، إذ تقول: «وليس يُلغي قولنا هذا منجزات بعض النقّاد العرب الذين يحاولون طرح بدائل والتّأصيل لها، بقدر ما يصف الحال العام للنّموذج النّقدي العربيّ»[3].

سعت الباحثة إلى التّوفيق بين الرّؤى العربيّة القديمة والجهود الأرسطيّة الجديدة والمبادئ المعرفيّة المستوحاة من الريّاضيّات والفيزياء، مستحضرة ملاحظة "محمد مفتاح" بأنّ كثيرًا من

---

1 أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص6–7.

2 -المصدر نفسه، ص6.

3 المصدر نفسه، ص6.

الدّراسات «بقيت أسيرة لتصوّرات قديمة أو حدّبت النّظر إلى جهود الأرسطيّة الجديدة أو أنّها وقعت في شرك المفاهيم الرياضيّة والفيزيائيّة.»[1].

2.4 مبرّر النصّ ذاته: المدوّنة تفرض أدواتها.

تُضيف الباحثة مبرّرًا آخر يتعلّق بالمدوّنة ذاتها، حيث تُوضّح أنّ سبب انتقائها للمدوّنة «ليس من سبيل التّمثيل للبديل الذي يطرحه البحث، وإنّما من باب توافق النّصّين مع آليات البديل*، فالنّصّ إذ هو دعامة العمليّة النّقديّة هو الذي يصنع أدواته الخاصة به، فيكون هذا البديل مفتاحًا للمدوّنة بالدّرجة الأولى ثمّ مفاتيح لمدوّنات أخرى إذا ما تمّ تطويعه وترويضه هو الآخر» [2]. وهذا يعني أنّ روايتي" جلاوجي" تحديدًا هما اللّتان فرضتا هذا المزج المنهجيّ بما تحملانه من ازدواجيّة بين البنية السّرديّة المركّبة والعمق النفسي المعقّد.

2.5 تحليل نقدي: هل كان المزج اعتباطيًّا

من مجمل ما سبق، يمكن القول إنّ المزج لم يكن اعتباطيًّا، ويمكن الاستدلال على ذلك بعدّة حجج مستمدّة من نصّ الباحثة:

أوّلًا: قدّمت الباحثة مبرّرًا إبستيمولوجيًّا واضحًا يقوم على وحدة الموضوع (التّقابل بين الواعي واللّاواعي)، وبيّنت أنّ البنية العميقة عند "غريماس" وبنية اللّاوعي عند "فرويد" هما وجهان لظاهرة واحدة.

---

1 أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص7.

2- المصدر نفسه، ص6.

ثانيًا: حدّدت بدقّة مواطن اشتغال كلّ منهج: فحيث تنتهي السيّمياء يبدأ المنهج النفساني، ما يعني أنّ لكلّ منهج حدودًا واضحة ونقاط تماسّ محدّدة.

ثالثًا: استندت إلى سوابق نقدية مؤسّسة، أبرزها كتاب "غريماس" و"فونتاني" "سيميائيّات الأهواء" الذي يمثّل في حدّ ذاته ربطًا بين السّيميّائي والنّفساني، وكتاب كريستيفا "قصص في الحبّ" التي تشير من خلاله إلى أنّ الملاذ الفعلي لسميائيّات الأهواء لا يعود كما هو شائع للتّسعينيّات، بل ترجع جذوره إلى عام 1983 على يد "جوليا كريستيفا" وتكسب هذه الملاحظة أهميّة بحثيّة بالغة كونها تمثّل سبقا علميّا، ممّا يفتح آفاق جديدة في مسار الأبحاث السّميائية والنّقديّة المعاصرة وهو يدلّ على أنّ الباحثة أسّست لعملها النّقدي بعد بحث وتحليل وتمحيص ولم يكن عملا عشوائيّا ارتجاليّا.

رابعًا: وضعت الباحثة تسلسلًا منهجيًّا واضحًا لآلياتها، ما يدلّ على وجود تخطيط مسبق لا ارتجال. وسنفصّل هذا التسلسل في العنصر الموالي.

3 آليات الاشتغال على مستوى البنية العميقة

تُحدّد الباحثة آليات مقاربتها بوضوح. ثمّ تُصنّفها على مستويين: البنية العميقة والبنية السّطحية. نتناول في هذا القسم آليات البنية العميقة.

3.1 قراءة الحرف كبديل للمعانم الغريماسية.

1.1.3 التأسيس النظري: لماذا الحرف؟

تُعرّف الباحثة الآلية الأولى بأنّها «قراءة الحرف كبديل للمعانم الغريماسيّة وكأثر نفساني دلالي»[1]. والمعانم في النّموذج الغريماسيّ هي أصغر الوحدات الدّلالية. فما الذي يجعل الحرف العربي بديلًا لها؟

الجواب يكمن في الإمكانات المتعدّدة التي يحملها الحرف. تقول الباحثة إنّ «الحرف الذي تتشكّل منه هذه اللغة باعتبارها بديلًا عربيًّا طيّعًا، حسبنا للمعاني، فالحرف بما فيه من إمكانيّات جسديّة وأنساق حسّية (بصرية، سمعية... إلخ) وبما يحمل من طبائع بشريّة (بلغمية لمفاوية... إلخ) تتركّز على العناصر الكونيّة (نارية هوائية... إلخ)، وبما يحمل من معانٍ فردانيّة تتواشج مع المفاهيم العدديّة الرّياضيّة وتتداعى مع بعضها البعض، يقول بإطناب ما لم يقله النصّ في حالاته السّرديّة الواعية.»[2].

---

1 - أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص8.

2 المصدر نفسه، ص7.

ويكشف هذا النصّ عن أبعاد متعدّدة للحرف:

- **البُعد الحسّي**: الحرف له وجود بصري (رسم) وسمعيّ (صوت).

-**البُعد الطّبائعيّ**: الحرف يرتبط بالطّبائع الأربعة (بلغمي، لمفاويّ، صفراويّ، دمويّ) التي تتركّز بدورها على العناصر الأربعة (نار، هواء، ماء، تراب).

- **البُعد العددي-الرّياضي**: الحرف يحمل قيمة عددية في نظام حساب الجمّل.

- **البُعد اللّاواعي**: الحرف يقول بإطناب ما لم يقله النصّ في حالاته الواعية.

والباحثة تستبدل المعانم الغريماسيّة بالحرف، لأنّه من منظورها أداة تراثية عربيّة تحتفظ بالوظيفة ذاتها (تفكيك الدّلالة في المستوى الأعمق) لكنّها تُضيف أبعادًا غير متوفّرة في المعانم الغريماسيّة (البُعد الحسّي والطبائعي والعددي).

2.1.3 الإجراء الإحصائي: عدّ الحروف.

يبدأ «الفصل الأوّل من البحث بدراسة الحرف كبديل للمعانم الغريماسيّة وذلك عبر تقديم مفهوم الحرف من خلال المعاجم وكتب التّعريفات، ثمّ محاولة تفسير العلاقة المنطقيّة بين الحرف والسّيميائية والتحليل النّفسي وتحديد المسار النّظري لدراسة الحروف في الرّوايتين».

ثمّ « انطلق البحث في قراءة حروف الرّوايتين من عمليّة احصائيّة مناطها عدد حروف الرّوايتين وتنظيمها في جدول يبرز عدد تكرارها في الرّوايتين ككلّ ثمّ على وفق مقاطع كلّ رواية»[1].

وقد قدّمت الباحثة جداول مفصّلة تتضمّن تكرار الحروف ال28 في كل مقطع من مقاطع الرّوايتين، فمثلا بلغ مجموع حروف الرّوايتين 60231 حرفا، تتوزّع بنسب متفاوتة، الألف بنسبة 99.21% واللّام بنسبة 11.11%.[2]

وهذا الإجراء الإحصائي ليس له غاية في ذاته، فالتّكرار المرتفع لحرف ما في مقطع بعينه قد يكشف عن دلالة لاواعية مرتبطة بطبيعة الحرف وخصائصه الحسّيّة والكونيّة.

1.2.1.3 تناجي الحروف عبر نظام التقليبات.

بعد الإحصاء، ينتقل البحث إلى تحليل الحروف بالاعتماد على نظام التقابلات، ونظام التقابلات آلية بلاغيّة تقوم على تقليب الجذور الصّوتية لاكتشاف العلاقات الدّلالية الخفيّة بين الألفاظ[3]، ورغم أنّ هذه الآليّة مستمدّة من التّراث اللّساني العربيّ إلّا أنّها تُوظَّف في سياق سيميائي نفسي، وتتقاطع هذه الآلية مع المفاهيم الغريماسيّة، إذ يُنظّم "غريماس" المعانم عبر محاور تجمع بين المتضادّات، كذلك يكشف نظام التّقابلات عن علاقات دلاليّة خفيّة بين الحروف لا تظهر على السّطح اللّغوي.

---

1 -أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص9.

2 ينظر: المصدر نفسه، ص 54-55.

3 ينظر: أبى الخليل أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج3، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السّمرائي، دار ومكتبة الهلال، دط، مصر، دت، ص225.

3.1.3 الاشتغال البصري والسّمعي للحروف

تنتقل الباحثة بعد ذلك إلى الاشتغال البصري والسّمعي للحروف[1]. وتربط ذلك بمقاطع الرّواية، معتمدة في هذا التّحليل على آراء عدّة باحثين من بينهم:

- **عبد الإله الصّائغ**: في التّحليل الصّوتي والصّورة الفنّية.
- **ابن سينا**: في العلاقة بين الأصوات والمعاني.
- **الحبيب مونسي**: في الدّراسات السّيميائية المعاصرة.
- **ابن خلدون**: في الملاحظات اللّغويّة والحضاريّة.
- **المنظور الصّوفي**: في رمزيّة الحروف ودلالاته الباطنيّة.

وهذا التعدّد المرجعي يُعدّ سمة مميّزة لمقاربة الباحثة، إذ تجمع بين القديم (ابن سينا، ابن خلدون) والحديث (الصّائغ، مونسي) وبين العلميّ والصّوفي.

4.1.3 الحروف والحواس والعناصر الأربعة.

يتقدّم التّحليل ليربط بين الحروف ومنظومة أوسع: «يحاول أيضًا قراءة الحروف الملحّة من خلال علاقتها بالحواس والعناصر الأربعة.»[2] وهذا الرّبط يستند إلى تصوّر تراثي عربيّ إسلامي يرى أنّ لكلّ حرف طبيعة كونيّة (ناري، هوائي، مائي، ترابي) وحسّية (بصري، سمعي، لمسي، ذوقي،

---

1 - أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب ، ص9

2 المصدر نفسه، ص9.

شمّي)، ويُعدّ هذا التصوّر من أكثر الآليات أصالة في المقاربة، إذ يُوظَّف تراث علم الحرف العربي في سياق نقدي سيميائي معاصر.

والدّلالة المنهجية لهذا الحرف من مجرّد وحدة لغوية صوتيّة إلى وحدة كونيّة متعدّدة الأبعاد. وهذا ما يمنح الحرف قدرة على الكشف عن اللّاواعي في النصّ، لأنّ الحرف بوصفه وحدة كونيّة يرتبط بالطّبائع البشريّة التي هي بدورها موضوع التّحليل النّفسي.

5.1.3 تفكيك أرموزة العدد: حساب الجمّل وتقابلات الأرقام.

يصل التّحليل إلى مستوى أكثر تجريدًا: «ليصل أخيرًا إلى تفكيك أرموزة العدد، العنصر والحاسّة عن طريق حساب الجمّل وجدول تقابلات الأرقام لمحمّد مفتاح» [1]، وحساب الجُمّل نظام عربيّ قديم يُعطي لكلّ حرف قيمة عدديّة، فيتحوّل الحرف إلى رقم والكلمة إلى مجموع أرقام[2]، وتستعير الباحثة من محمد مفتاح جدول تقابلات الأرقام الذي يربط بين القيم العدديّة والدّلالات الرّمزية.

وقد قدّمت الباحثة جداول تفصيليّة تربط بين الحرف وقيمته العدديّة وعنصره الكونيّ وحاسّته، مع تطبيق ذلك على حروف الرّوايتين. فمثلًا، تُبيّن جداول الكتاب أنّ الحروف الأكثر تكرارًا في رواية "العشق المقدنس" ترتبط بعناصر كونيّة محدّدة تكشف عن بنية دلاليّة عميقة.

---

1 أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص9.

2 ينظر، الفاروقي، موسوعة كشّاف إصلاحات الفنون والعلوم، ج1،ص282 .

3.2 المتقابلات الضّدية كبديل للمربّع السيميائي.

1.2.3 التأسيس النظري: لماذا المتقابلات الضّدية؟

تُعرّف الباحثة الآلية الثّانية على مستوى البنية العميقة بأنّها «قراءة المتقابلات الضّدية كبديل للمربّع السّيميائي وكأساس نفساني للمطمور اللّاواعي تتضارب فيه غريزتا الإيروس و الثاناتوس الحياة وتتأسّس فيه عُصابية المؤلّف» [1].

الموت

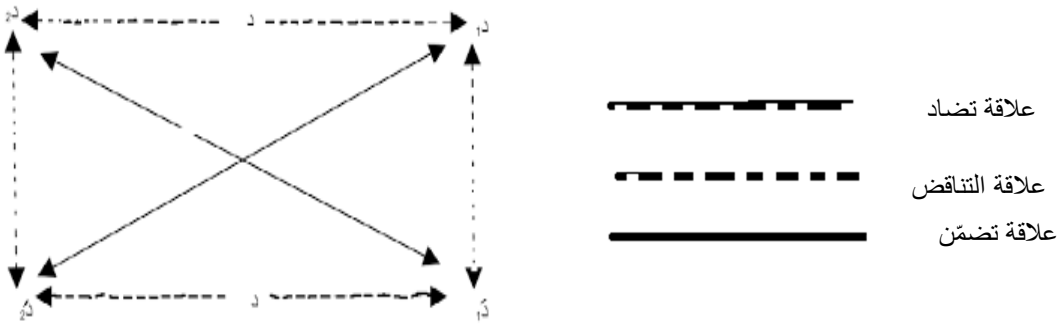
هذا التّعريف مكثّف يحمل ثلاثة أبعاد في آنٍ واحد:

- **البُعد السّميائي:** المتقابلات الضّدية بديل للمربّع السيّميائي الغريماسي.

- **البُعد النّفساني:** هي أساس للمطمور اللّاواعي.

- **البُعد الفرويدي:** تتضارب فيها غريزتا الإيروس (غريزة الحياة والحبّ) والثاناتوس (غريزة الموت والتدمير).

والمربّع السّيميائي عند غريماس يقوم على علاقات التّضاد والتّناقض والتّضمّن بين أربعة حدود دلاليّة. «وبناء على هذه الاستنتاجات يمكن أن نصوغ المربّع السّيميائي في الشّكل الآتي:[2]



1 أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، مرجع سابق، ص8.

2 رشد بن مالك، مقدمة في السّيميائيّات السّردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص16.

أمّا المتقابلات الضّدية عند الباحثة فتستمدّ أساسها من بلاغة التّقابل العربيّة، وهي من المنظور الذي تطرحه ليست مجرّد بنية لغوية بل هي انعكاس لبنية نفسية لاواعية يتصارع فيها الخير والشرّ والحبّ والكراهيّة، الحياة والموت.

3.2.3 البُعد النفساني للمتقابلات

إنّ اعتبار المتقابلات «أساسًا نفسانيًّا للمطمور اللّاواعي» يعني أنّ الثّنائيات الدلاليّة التي يكشفها التّحليل السّيميائي في البنية العميقة للنصّ هي في حقيقتها تعبير عن صراعات نفسيّة لاواعية. فحين يكشف التّحليل عن ثنائيّة (حبّ / كراهية) في البنية العميقة لرواية ما، فإنّ هذه الثّنائية ليست مجرّد تنظيم دلالي مجرّد بل هي انعكاس لصراع حقيقي بين غريزتي الإيروس والثاناتوس عند المؤلف وفي المجتمع الذي ينتمي إليه.

وتُبيّن الباحثة أنّ «البنية السّطحية بما فيها من مكوّنات سرديّة والإمكانات اللّغوية توضع تحت مجهر المساءلة النّفسانية بحثًا عن عُصاب المؤلّف أو المجتمع أو السّياق الذي يتحكّم فيه» [1]. وهذا التّصريح يكشف عن ثلاثة مستويات للتّحليل النّفسي:

- **العُصاب الفردي**: عصاب المؤلف.

- **العُصاب الجماعي**: عصاب المجتمع.

- **العُصاب السّياقي**: عصاب السّياق التّاريخي والثّقافي.

---

1 - أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب ، ص7.

4.2.3 العلاقة بين المتقابلات والمربّع السّيميائي.

لا تُلغي الباحثة المربّع السّيميائي الغريماسي، بل تستبدل به أداة تراثيّة تحتفظ بخاصيّة التقابل ذاته. فالمربّع السّيميائي يقوم على علاقة التّضاد والتّناقض والتّضمّن، وبلاغة التّقابل العربيّة تقوم هي الأخرى على ثنائيّات متضادّة (خير/شرّ، حياة/موت، نور/ظلام...) لكنّها تُضيف بُعدًا تأويليًّا أعمق يُستمدّ من التّراث البلاغي والصّوفي.

والباحثة تستفيد هنا من مرجعين أساسيّين:

- **محمد مفتاح** في "مفاهيم موسّعة لنظرية شعرية": الذي قدّم نظريّة شعريّة عربية تنهل من الرّياضيات والتراث معًا.

- **محمد بازي** في "البنى الاستعارية ونظرية التّأويل التّقابلي": الذي بنى نظريّته في فهم النّصوص تقوم على مبدأ التّقابل.

5.2.3 العلاقة العضوية بين الحرف والمتقابلات.

تتكامل الآليّتان، الحرف والمتقابلات الضّدية على مستوى البنية العميقة، فالحرف بوصفه وحدة دلاليّة صغرى (بديل المعانم) يُشكّل المادة الأوّلية التي تُبنى منها المتقابلات الضّدية (بديل المربّع السّيميائي). والحرف بما يحمله من طبيعة كونيّة وقيمة عدديّة وبُعد حسّي يُغذّي المتقابلات ببُعد لاواعي لا يتوفّر في الأدوات الغريماسيّة.

فحين يكشف الإحصاء مثلًا عن هيمنة حروف ناريّة في مقطع من الروايّة يتحدّث عن الحبّ، فإنّ ذلك يُعزّز الثّنائية المتقابلة (حبّ/كراهية) بطبيعة كونيّة ونفسانيّة: النّار كعنصر مرتبط بالعاطفة

الملتهبة. وهذا بالّضبط ما يعنيه قول الباحثة إنّ الحرف «يقول بإطناب ما لم يقله النصّ ولن يقوله في حالاته السّردية الواعية.»[1].

3.3 تحوّلات السّميائيّة وعلاقتها بالتّحليل النّفسي

1.3.3 من البنيوية إلى السّميائية

تُقدّم الباحثة في مدخل كتابها قراءة فلسفية تاريخية لتطوّر الدّرس السّيميائي تُشكّل الإطار المعرفي الكلّي لمقاربتها. وهذه القراءة ليست سردًا تاريخيًّا بل هي تفسير إيبستيمولوجي يُبيّن كيف أنّ التحوّلات في الفلسفة والعلم انعكست على المنهج النّقدي.

تنطلق الباحثة من أنّ «السّيمياء على وجه العموم، والسّيمياء السّردية على وجه الخصوص ما هي إلا امتداد للبنيويّة كفلسفة حداثيّة وثورة على التّقاليد»[2]. لكنّ هذه البنيويّة شكّلت في الوقت ذاته «التّجلّي الأكثر دلالة لتلك الثّورة التي أحدثت أعمق الأثر في صميم المعرفة المعاصرة وفي منهجيّتها، وهي الثّورة الألسنية، التي كان كتاب" دوسوسور "دروس في الألسنيّة العامة" بداية انطلاقتها الحقيقيّة.»[3].

غير أنّ هذه الثّورة كما أسلفنا، اصطدمت بحدودها حين عجزت البنيويّة عن تجاوز النّسق المغلق. وتستحضر الباحثة شهادة تودوروف في كتابه "الأدب في خطر" الذي «حاول فيه استعراض

1 - أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب ، ص7.

2 - المصدر نفسه، ص 11.

3 عمر مهيبل، البنيويّة في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ط3، الجزائر، 2010، ص 05.

المسبّبات الإيديولوجيّة لاتجاهه الشّكلاني والحلول المعرفيّة للخروج من معضلة النّسق المغلق، فكان كتابه بمثابة المراجعة النّقدية والمنهجيّة لهوامات البنية المغلقة»[1].

ومن هذا العجز بدأ الاهتمام «بالشّقّ الثّاني من العلامة اللّغوية، المدلول، كسبيل منهجيّ ينفتح بالنصّ على مكنونات العالم من خلال المدلولات»[2]. وهذا تحوّل جوهري: فالانتقال من الدّوال (البنيويّة) إلى المدلولات (السّميائية) هو في حدّ ذاته انتقال من الشّكل إلى المضمون، ومن السّطح إلى العمق، ومن الظّاهر إلى الباطن، وهو ما يُمهّد لدخول التّحليل النّفسي.

2.3.3 السّرد بوصفه وعاء للعالم: الموقف الغريماسّي.

تعتبر الباحثة أنّ «السّرد بوصفه كينونة ثقافيّة جامعة يتنوّع في العالم بما لا حصر له»[3]، مستشهدة بقول بارت إنّه «بأشكاله اللّانهائيّة تقريبًا، حاضر في كلّ الأزمنة، وفي كلّ الأمكنة، وفي كلّ المجتمعات؛ فهو يبدأ من تاريخ البشرية ذاته ... إنّه عالميّ، عبر تاريخيّ، عبر ثقافيّ، إنّه موجود في كلّ مكان تمامًا كالحياة»[4].

وتُعلّق الباحثة على هذا القول بملاحظة: «وكالحياة أيضًا يتشكّل السّرد من ظاهر وباطن، متجلٍ وخفيّ، مضمر ومعلن، ولأنّه تمامًا كالحياة يجب أن نستوعبه بدقّة لفهم مدلولاتها وأحداثها»[5].

---

1 - أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص 13.

2 المصدر نفسه، ص 13.

3 -المصدر نفسه، ص14.

4 -رولان بارت، التّحليل البنيوي للسّرد، مرجع سابق، ص9.

5- أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص14.

وهذه المماثلة بين السّرد والحياة (ظاهر/باطن، متجلّ/خفي) هي المماثلة ذاتها بين الوعي واللّاوعي في التّحليل النّفسي.

3.3.3 المسار التّوليدي والمسار التّحليلي

تستعرض الباحثة المسارين اللّذين يرسمهما النّموذج الغريماسي وفق ما حدّده "جان كلود جيرو" "ولوي بانييه":

« 1. مسار توليديّ يتوقّع الانتقال من المستوى المنطقي الدلالي العميق إلى المستوى السّردي والمستوى الخطابي السّطحي.

2. مسار تحليلي ينطلق من المستوى الخطابي السّطحي، فالمستوى السّردي، فالمستوى المنطقي الدّلالي العميق.» [1].

والباحثة تتّبع في مقاربتها مسارًا خاصًّا يبدأ على غير المتوقّع من البنية العميقة (الحرف والمتقابلات) لا من البنية السطحيّة. وهذا يعني أنّها تتّبع ما يشبه المسار التّوليدي (من العمق إلى السّطح) لكن بأدوات عربيّة بديلة.

4.3.3 الصيرورة العلمية وإقصاء المؤلف.

تتوقّف الباحثة عند إشكاليّة محوريّة في النّقد المعاصر وهي إقصاء المؤلّف: «إنّ الصّيرورة العلميّة والمعرفيّة والنّقدية المعاصرة، أقصت البحث عن المؤلّف كطرف من أطراف العمليّة الإبداعيّة،

1 أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص16.

لصالح النصّ تارة وللقارئ أخرى، ووظّفت مبادئ فلسفيّة مجرّدة تندّد بموت المؤلّف وتنتصر لموت الإله والجسد الخالص» [1].

وتُحدّد موقفها من هذه الإشكاليّة بوضوح: « ما نسعى إليه في هذا البحث هو إعادة النّظر في المؤلّف لا من زاوية السّياق المتسلّط العارف لكلّ شيء، بل من الزّاوية النّسقية المحايثة التي تنطلق من البنية اللّغوية للخطاب كعلامة تتكوّن من دالّ ومدلول.» [2].

3.4 الفصل الأول من الكتاب تطبيق آليات البنية العميقة.

1.4.3 هيكل الفصل الأوّل.

يُعنى الفصل الأوّل من الكتاب بدراسة «الآليات الدّلالية للحرف في روايتي "العشق المقدنس" و"سراديق الحلم والفجيعة" لعزّ الدين جلاوجي" وقد قسّمته الباحثة وفق تسلسل منهجيّ واضح:

1. مفهوم الحرف من خلال المعاجم وكتب التّعريفات.
2. العلاقة المنطقيّة بين الحرف والسّميائيّة والتّحليل النّفسي.
3. المسار النّظري لدراسة الحروف في الرّوايتين.
4. العمليّة الإحصائيّة (عدّ الحروف وتنظيمها في جداول).
5. تحليل الحروف عبر التّناجي ونظام التّقليبات.
6. الاشتغال البصري والسّمعي للحروف.

---

1 أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص7.

2 المصدر نفسه، ص7.

7. علاقة الحروف بالحواس والعناصر الأربعة.

8. تفكيك أرموزة العدد عبر حساب الجمل.

2.4.3 العمليّة الإحصائيّة.

أجرت الباحثة إحصاءً شاملًا لحروف الرّوايتين، وقدّمت نتائجه في جداول مفصّلة. وقد بلغ مجموع حروف الرّوايتين معًا 60231 حرفا وتوزّعت الحروف بنسب متفاوتة، حيث جاء حرف الألف في المرتبة الأولى بنسبة 99.21%، يليه اللام بنسبة 11.11%، ثمّ النون بنسبة 14.7% [1].

3.4.3 من الإحصاء إلى التّأويل.

بعد المرحلة الإحصائيّة، تنتقل الباحثة إلى المرحلة التّأويلية حيث تقرأ الحرف «انطلاقًا من الرّسم كلوحة فنّية تستأهل المعاينة» [2]. والمقصود هنا أنّ الحرف العربيّ، بحكم خصوصيّة الخطّ العربي، له شكل بصري يحمل في ذاته دلالة إضافيّة.

4.4.3 حساب الجمّل وتقابلات الأرقام.

تُوظّف الباحثة حساب الجُمّل لتفكيك العلاقة بين الحرف والعدد والعنصر الكوني والحاسة. فلكلّ حرف:

- قيمة عدديّة (أ=1، ب=2، ج=3...).

---

1 ينظر، أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب ، ص54–55.

2 المصدر نفسه، ص9.

- عنصر كوني (ناري، هوائي، مائي، ترابي).

- حاسّة (بصر، سمع، لمس، ذوق، شمّ).

وتستخدم الباحثة « جدول تقابلات الأرقام لمحمد مفتاح لربط هذه الأبعاد المختلفة ببعضها واستنتاج الدّلالات العميقة.

5.3 المصادر النقدية: من أين استقت الباحثة فكرتها.

1.5.3 المصادر السّيميائيّة.

اعتمدت الباحثة على مصادر سميائيّة متنوّعة أبرزها:

- **غريماس**: "في المعنى" دراسات سميائيّة.

- **غريماس وفونتاني**: "سميائيّات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النّفس".

- **فونتاني**: "سمياء المرئي"، و"سمياء الخطاب".

- **بارت**: "التّحليل البنوي للسّرد"، و"درس السيميولوجيا".

- **بنكراد**: "السميائيات السّردية مدخل نظري".

- **بوطاجين**: "الاشتغال العاملي".

3.4.1.1 المصادر النّفسانيّة.

- **فرويد**: "الأنا والهو"، "الحياة الجنسيّة"، "الطّوطم والحرام"، "تفسير الأحلام".
- **كريستيفا**: "قصص في الحبّ".
- **سويف**: "الأسس النّفسية في الإبداع الفنّي في الشّعر خاصة".
- **طرابيشي**: "التّحليل النّفسي لعصاب جماعي".

3.4.2 المصادر الفلسفيّة

- **ميرلوبونتي**: "ظواهرية الإدراك".
- **أفلاطون**: "المحاورات الكاملة".
- **أرسطو**: "فنّ الشعر".

3.4.2.1 المصادر البلاغيّة والتّراثيّة

- **محمد مفتاح**: مفاهيم موسّعة لنظرية شعرية.
- **محمد بازي**: البنى الاستعاريّة ونظريّة التّأويل التّقابلي.
- **عبد الإله الصّائغ**: الخطاب الشعري الحداثوي.
- **عبد القاهر الجرجاني**: أسرار البلاغة.
- **القاضي الجرجاني**: الوساطة بين المتنبي وخصومه.

يتبيّن من هذا الجرد أنّ الباحثة لم تستقِ فكرتها من مصدر نقديّ واحد، بل بنتها من تركيبة متعدّدة تتقاطع فيها أربع دوائر معرفيّة: السّميائيّة، التّحليل النّفسي، الفلسفة، البلاغة العربيّة. وهذا التعدّد يمنح المقاربة ثراءً معرفيًّا.

والملاحظ أنّ الباحثة تُعطي أولوية واضحة لنموذج غريماس كإطار عام وفونتاني كتطوير له في مجال الأهواء، وتستعمل فرويد ويونغ وكريستيفا كمصادر نفسانية أساسية، بينما تستعمل مفتاح وبازي والصائغ كجسور بين الغربي والعربي. والأصالة تكمن في طريقة التركيب لا في المصادر المنفردة.

4 آليات البنية السّطحيّة والمستوى الخطابي والنّفسي

4.1 آليات الاشتغال على مستوى البنية السّطحية

إذا كانت البنية العميقة تشتغل على الحرف والمتقابلات الضّدية بوصفهما بديلين للمعانم والمربّع السّميائيّ، فإنّ البنية السّطحية تنتقل من مستوى أعلى من التّحليل يتعامل مع الوحدات السّردية الكبرى. وتُحدّد الباحثة آليتين أساسيّتين على هذا المستوى.

4.1.1 الشّفرة التّصويرية كبديل للتّصوير الغريماسي

4.1.1.1 التأسيس النظري

تُعرّف الباحثة هذه الآليّة بأنّها «قراءة الشّفرة التصويرية من منظور بلاغة التقابل وبلاغة اللّاوعي كبديل لمكوّن التّصوير»[1]. والتّصوير في النّموذج الغريماسيّ هو العمليّة التي يتمّ بواسطتها

1 - أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص8.

تحويل المحتوى الدلالي المجرّد (المستوى العميق) إلى صورة ملموسة محسوسة تتجلّى في المستوى السّطحي للخطاب. فالثّنائية المجرّدة (حياة/موت) مثلًا تتحوّل في التّصوير إلى شخصيات وأحداث وأمكنة محسوسة.

غير أنّ الباحثة تستبدل بالتّصوير الغريماسي ما تُسمّيه "الشّفرة التّصويرية" التي تجمع بين بُعدين: بلاغة التّقابل (البُعد السّميائي) وبلاغة اللّاوعي (البُعد النّفساني). وهذا يعني أنّ الصور البلاغيّة في النصّ من استعارات وتشبيه وكنايات، لا تُقرأ فقط كتحوّلات دلاليّة، بل تُقرأ أيضًا كتعبيرات لاواعية تكشف عن البنية النّفسية العميقة للمؤلّف والمجتمع.

4.1.1.2 البُعد البلاغي-السّميائي

تنطلق الباحثة من التّراث البلاغي العربيّ في قراءتها للشّفرة التصويرية. فالاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني – مثلًا ليست مجرّد زخرف لفظيّ، بل هي آلية معرفيّة تكشف عن علاقات خفيّة بين الأشياء. والباحثة تستثمر هذا البُعد المعرفي للاستعارة في قراءتها للرّوايتين، حيث تبحث في الصّورة البلاغيّة عن التّقابلات الضّدية التي تُهيكل البنية العميقة.

فحين يستعمل "جلاوجي" استعارة الظّلام للدّلالة على القمع، فإنّ هذه الاستعارة تتقابل مع استعارة النّور للدّلالة على المعرفة والحرّية. وهذا التّقابل الاستعاريّ ليس مجرّد محسّن بلاغي بل هو تجلٍّ سطحيّ لبنية عميقة تتقابل فيها ثنائيّات وجوديّة كبرى.

4.1.1.3 البُعد النفساني: بلاغة اللّاوعي

تُضيف الباحثة إلى البُعد البلاغي-السّميائي بُعدًا نفسيًّا هو ما تُسمّيه «بلاغة اللّاوعي»، والمقصود أنّ الصّور البلاغيّة لا تنبع كلّها من وعي مقصود، بل كثيرًا منها ينبثق من اللّاوعي الفرداني أو الجمعيّ. فحين يُكثر الكاتب من استعارات النّار والاحتراق في سياقات الحبّ، فإنّ ذلك قد يكشف عن بنية لاواعية مرتبطة بغريزة الإيروس.

وهذا التّصور يتقاطع مع ما كتبه "فرويد" عن لغة اللّاوعي يعبّر عن نفسه عبر آليتي التّكثيف والإزاحة، وهما آليتان قريبتان من الاستعارة والكناية في البلاغة، فالاستعارة تُكثّف معنيين في آليّة واحدة، والكناية تُزيح الدّلالة من المعنى الحرفيّ إلى معنى ملازم. ومن ثمّ فإنّ قراءة الشّفرة التّصويرية بمنظور نفساني ليست تعسّفًا بل هي إدراك للعلاقة البنيويّة بين آليات البلاغة وآليات اللّاوعي.

4.1.1.4 التطبيق على المدوّنة

طبّقت الباحثة هذه الآليّة على الرّوايتين من خلال استقراء الصّور البلاغيّة المهيمنة في كلّ مقطع سردي، ثمّ تصنّفها وفق المتقابلات الضّدية التي تنتمي إليها، وأخيرًا تأويلها تأويلًا نفسانيًّا يكشف عن البنية اللّاواعية. وقد قدّمت تحليلات مفصّلة تربط بين الشّفرة التّصويريّة في الرّوايتين والبنية النفسيّة للشّخصيات وللمؤلف.

4.1.2 البنية العامليّة والبرامج السّرديّة

4.1.2.1 النموذج العاملي الغريماسي في الكتاب

تعتمد الباحثة على مستوى البنية السطحيّة على النّموذج العاملي الغريماسيّ لتحليل العلاقات بين الفاعلين السّرديّين. والنّموذج العاملي يُنظّم الشّخصيّات في ستّة عوامل: المرسِل، المرسَل إليه، الذات، الموضوع، المساعد، والمعارض. وتتوزّع هذه العوامل على ثلاثة محاور أساسيّة:

محور الرّغبة (الذّات ← الموضوع)، محور التّواصل (المرسِل ← المرسَل إليه)، ومحور الصّراع (المساعد ← المعارض).

وتُقدّم الباحثة تحليلًا عامليًّا للرّوايتين يكشف عن البنية العميقة للعلاقات بين الشّخصيات، ففي رواية "العشق المقدنس"، تتشابك عدّة برامج سرديّة ثانويّة تحت برنامج سردي رئيس، حيث تتوزّع الشّخصيّات على مواقع عامليّة متحوّلة لا ثابتة. وهذا التّحوّل في المواقع يكشف عن تعقيد البنية السّردية وعدم اختزالها في مخطّط عاملي واحد[1].

4.1.2.2 البرامج السّردية وتحوّلاتها

تُحلّل الباحثة المسار السّردي في الرّوايتين عبر مفهوم البرنامج السّردي الذي هو المسار الذي يقطعه الفاعل، الذّات من أجل الحصول على موضوع القيمة. وتُميّز بين البرنامج السّردي الأساسي والبرامج السّردية الثّانوية التي تتفرّع عنه. والبرنامج السّردي الأساسي في رواية "العشق المقدنس"

1 - ينظر: أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص81.

يتمحور حول سعي الذّات إلى امتلاك موضوع القيمة (الحبّ، الحقيقة، الحرّية)، بينما البرامج الثّانوية تُجسّد العوائق والمساعدات التي تعترض هذا السعي.

والباحثة لا تكتفي بالتّحليل العاملي الكلاسيكيّ بل تُضيف إليه بُعدًا نفسيًّا. فهي تبحث في كلّ برنامج سرديّ عن الدّوافع اللّاواعية التي تُحرّك الفاعلين: هل يسعى الفاعل إلى الموضوع بدافع الإيروس (الحبّ، البناء، الاتحاد) أم بدافع الثاناتوس (التدمير، الانفصال، الموت)؟ وهذا السّؤال يُحوّل التّحليل العاملي من مجرّد وصف بنيوي إلى تأويل نفسي عميق.[1]

4.1.2.3 المتواليات السردية والتقطيع

اعتمدت الباحثة في تحليل الرّوايتين على تقنية التّقطيع السّردي، حيث قسّمت كلّ رواية إلى مقاطع سرديّة وفق معايير موضوعاتيّة وبنائيّة. وقد بلغ عدد مقاطع رواية "العشق المقدنس" اثني عشر مقطعًا، بينما بلغ عدد مقاطع رواية "سرادق الحلم والفجيعة" خمسة مقاطع. وكلّ مقطع يمثّل وحدة سردية مستقلّة نسبيًّا لها بدايتها ونهايتها وبرنامجها السّردي الخاصّ.[2]

والتقطيع هنا ليس عمليّة شكليّة بل هو إجراء منهجيّ أساسيّ يُتيح للباحثة تطبيق آلياتها التحليليّة (الإحصاء الحرفي، المتقابلات، الشيفرة التصويريّة) على كلّ مقطع على حدة، ثمّ مقارنة النّتائج بين المقاطع لاستنتاج التّحوّلات الدّلاليّة والنفسيّة عبر مسار الرّواية.

---

1 - ينظر، أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص96.

2 - ينظر،المصدر نفسه، ص51.

4.2 آليات الاشتغال على المستوى الخطابي

4.2.1 العتبات النصّية: من جنيت إلى القراءة السّيميائيّة-النفسيّة

❖ **المفهوم والإطار النّظريّ**

خصّصت الباحثة فصلًا كاملًا من كتابها (الفصل الثالث) لدراسة العتبات النصّية في الرّوايتين. والعتبات النصيّة مفهوم أسّسه "جيرار جنيت" في كتابه الشهير "عتبات 1987"، وتعني مجموع العناصر التي تُحيط بالنصّ وتُؤطّره دون أن تكون جزءًا من متنه: العنوان، العنوان الفرعي، اسم المؤلف، دار النشر، الغلاف، التقديم، الإهداء، الفهرس... إلخ.

وتُقسّم الباحثة العتبات وفق جنيت إلى نوعين: «النّصّ المحيط وهو ما يقع ضمن الكتاب ماديًّا (العنوان، الإهداء، المقدّمة...)، و «النصّ الفوقي وهو ما يقع خارج الكتاب (المقابلات، الرّسائل، الحوارات مع المؤلف...)[1]. وتستند في ذلك إلى تعريف جنيت بأنّ «النصّ الموازي هو ما يجعل من النصّ كتابًا يُقدَّم بهذه الصفةّ لقرّائه وبشكل أعمّ للجمهور»[2].

غير أنّ الباحثة لا تكتفي بتحليل "جنيت" الكلاسيكي بل تُضيف إليه بُعدين: بُعدًا سميائيًّا يقرأ العتبات كعلامات دالّة ضمن منظومة النصّ الكلّي، وبُعدًا نفسيًّا يبحث في العتبات عن آثار اللّاوعي

❖ **تحليل العنوان**

يحتلّ العنوان مكانة محوريّة في تحليل الباحثة. فهي تُحلّل عنوان "العشق المقدنس" على عدّة مستويات:

---

1 منصر نبيل، الخطاب الموازي للقصيدة العربية، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب، 2007، ص27.

2 - أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص122.

- **المستوى اللّغوي-الدّلالي**: تفكيك مفردتي «العشق» و«المقدنس» معجميًّا واشتقاقيًّا.
- **المستوى السّميائي**: قراءة العنوان كعلامة مركّبة تتكوّن من دوال (الأصوات والحروف) ومدلولات (المعاني والإيحاءات)، مع الرّبط بالمتقابلات الضّدية (العشق/الكراهية، المقدّس/المدنّس).
- **المستوى النّفساني**: البحث في العنوان عن الدّوافع اللّاواعية لاختيار هذا التركيب تحديدا لماذا «العشق» لا «الحبّ»؟ ولماذا «المقدنس» لا «الطاهر»؟ هذه الأسئلة تكشف عن خيارات دلاليّة لاواعية تُحدّد أفق انتظار القارئ وتُشكّل مدخله للنصّ.

كذلك تُحلّل عنوان "سرادق الحلم والفجيعة" بالمنهج ذاته، حيث تكشف عن ثنائية (الحلم/الفجيعة) بوصفها تجلّيًا عتباتيًّا للثّنائيّة العميقة (الإيروس/الثاناتوس).[1]

❖ **تحليل الغلاف والعناصر البصريّة**

تنتقل الباحثة إلى تحليل الغلاف بوصفه عتبة بصرية. فالغلاف بألوانه ورسوماته وتصميمه يحمل رمزا وشفرة تصويرية تُوازي الشفرة اللّغوية للعنوان. وتبحث الباحثة في العناصر البصريّة عن المتقابلات الضّدية (ألوان دافئة، باردة، أشكال مفتوحة، مغلقة...) وعن الدّلالات النفسانيّة (رمزية اللّون في التّحليل النّفسي، دلالات الأشكال الهندسية...).

وهذا التحليل للعتبات البصريّة يُعدّ من المساهمات الأصيلة للباحثة، إذ تجمع بين مقاربة جنيت النصّية ومقاربة سيميائيّة بصريّة مستلهمة من سيمياء المرئي لفونتاني[2]، مع إضافة البُعد النفساني الذي يقرأ في العناصر البصريّة تعبيرات لاواعية.

---

1 - أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص137.

2 - ينظر، جاك فونتاي، السّمياء المرئي، تر: على أسعد، دار الحوار، ط1، سوريا، 2003، ص109.

❖ **المقدّمة والإهداء والتّقديم**

تُحلّل الباحثة أيضًا عتبات أخرى كالمقدّمة والإهداء والتقديم وهذه العتبات رغم أنّها تبدو هامشيّة تحمل دلالات مهمّة في المقاربة السيّميائية النّفسيّة، فالإهداء مثلًا يكشف عن شبكة العلاقات الإنسانّية التي يعيش فيها المؤلّف، والمقدّمة تكشف عن وعيه بنصّه وموقعه منه، والتّقديم يكشف عن سياق التلقّي الأوّل للنصّ.

والجديد في مقاربة الباحثة أنّها تقرأ هذه العتبات لا كمعلومات سياقيّة خارجيّة بل كنصوص قابلة للتّحليل السّيميائي والنفسي بالأدوات ذاتها المستعملة في تحليل المتن الرّوائي.

4.3 المستوى النفسي: سيكولوجية الشخصيات والمجتمع

4.3.1 الإطار النظري

4.3.1.1 الجهاز النّفسي الفرويدي

تعتمد الباحثة في تحليلها النّفسي للشّخصيات على الجهاز النّفسي الفرويدي بمكوّناته الثلاثة: الهو، والأنا، والأنا الأعلى. وقد عرف هذا الجهاز من خلال التّعريفات التّالية:

- **الهو**: «خزّان الطاقة النفسية الأوّلية، مستودع الغرائز والرغبات المكبوتة»[1]. وهو يعمل وفق مبدأ اللذّة، ساعيًا إلى الإشباع الفوري دون اعتبار للواقع أو الأخلاق.
- **الأنا**: الجزء المنظّم من الشخصية الذي يتوسّط بين مطالب الهو ومتطلّبات الواقع وأوامر الأنا الأعلى. ويعمل وفق مبدأ الواقع.[2]

1- سيغموند فرويد، مدخل إلى التحليل النفسي، ص17.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ص17.

- **الأنا الأعلى**: يمثّل الضّمير الأخلاقي والمثل العليا المستمدّة من التربية والمجتمع.[1]

وتُسقط الباحثة هذا النموذج على شخصيات الرّوايتين، باحثة في سلوك كلّ شخصية عن مظاهر الصراع بين مكوّنات الجهاز النفسي الثلاثة. فحين تتصرّف شخصية وفق دوافع غريزية عنيفة فإنّ ذلك يكشف عن هيمنة الهو، وحين تتصرّف وفق معايير أخلاقيّة صارمة فإنّ ذلك يكشف عن هيمنة الأنا الأعلى، وحين تتّخذ قرارات واقعية متّزنة فإنّ ذلك يكشف عن تحكّم الأنا.

4.3.1.2 غريزتا الإيروس والثاناتوس

تُوظّف الباحثة ثنائية الإيروس والثاناتوس الفرويدية كإطار تأويلي شامل. فغريزة الإيروس تدفع نحو الاتحاد والبناء والحبّ والخلق، بينما غريزة الثاناتوس تدفع نحو التدمير والانفصال والعدوان والفناء. وهذه الثنائيّة كما أسلفنا، تتقاطع مع المتقابلات الضّدية في البنية العميقة، ما يُعزّز وحدة المقاربة.

وتبحث الباحثة في كلّ شخصيّة عن مظاهر الصراع بين الغريزتين: كيف تتجلّى غريزة الحياة في سلوكها؟ وكيف تتجلّى غريزة الموت؟ وأيّهما تُهيمن؟ وكيف يتحوّل الصّراع عبر مسار السرد؟

[1] - ينظر: سيغموند فرويد، مدخل إلى التحليل النفسي، ص17.

4.3.2 التحليل السيكولوجي للشخصيات الروائية

4.3.2.1 المنهج المتّبع

تتبنّى الباحثة منهجًا في التحليل السيكولوجي يقوم على ثلاث خطوات:

- ✓ **التشخيص السّيميائي**: تحديد السّمات السّيميائيّة للشخصيّة (اسمها، صفاتها، أفعالها، أقوالها) من خلال البنية السّطحية للنصّ.
- ✓ **الرّبط بالبنية العميقة**: وضع هذه السّمات في إطار المتقابلات الضّدية والحروف المهيمنة التي كشف عنها تحليل البنية العميقة.
- ✓ **التأويل النفساني**: تأويل السّمات السّيميائيّة والبنيويّة تأويلًا نفسانيًّا يكشف عن البنية النّفسيّة العميقة للشخصية (عصابها، ذهانها، آليات دفاعها، صراعاتها اللّاواعية).

4.3.2.2 الاضطرابات النفسيّة في الرّوايتين

تكشف الباحثة عن حضور عدّة أنماط من الاضطرابات النفسية في شخصيات الروايتين:

- **البارانويا (جنون الارتياب)**: وتتجلّى في شخصيّات تعاني من الشكّ المرضي والإحساس بالتّهديد الدّائم والتّفسيرات الاضطهاديّة للأحداث. وتربط الباحثة هذا الاضطراب بآلية الإسقاط الفرويديّة التي تُسقط فيها الذّات مشاعرها المكبوتة على الآخرين[1].
- **العُصاب القهري**: ويتجلّى في أفعال متكرّرة وطقوس إجباريّة وأفكار وسواسية تعكس صراعًا بين الرّغبة المكبوتة والكبت الأخلاقيّ والاجتماعي.[2]

---

1 ينظر، أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص192.

[2] - المصدر نفسه، 192.

- **الهستيريا**: وتتجلّى في تحوّلات جسدية تعبّر عن صراعات نفسيّة مكبوتة، وفي مبالغة انفعاليّة تكشف عن حاجة إلى الاعتراف والاهتمام.[1]
- **الفصام**: ويتجلّى في انقسام الشخصيّة وازدواجيّة الهوية وصعوبة التمييز بين الواقع والوهم.[2]

لا تكتفي الباحثة بتشخيص الاضطرابات بل تبحث عن أسبابها في بنية المجتمع الرّوائي ذاته: فالبارانويا مثلًا ليست مرضًا فرديًّا فحسب بل هي انعكاس لمجتمع يقوم على الرّقابة والقمع، والهستيريا ليست عرضًا شخصيًّا فحسب بل هي تعبير عن مجتمع يكبت الجسد ويُقصي الرّغبة.

4.3.2.3 العصاب الفردي والعصاب الجمعيّ

تُميّز الباحثة بين مستويين من العصاب:

- **العصاب الفردي**: عصاب الشخصيّة الرّوائية كما يتجلّى في سلوكها وأقوالها وأفعالها داخل النصّ.
- **العصاب الجمعيّ**: عصاب المجتمع الذي تُمثّله الرّواية، والذي يتجلّى في البنى الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تُؤطّر حياة الشّخصيّات.

---

[1]- ينظر، أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص192.
[2] - المصدر نفسه، ص192.

تستعين الباحثة هنا بمفهوم "جورج طرابيشي" عن التّحليل النفسي لعصاب جماعي، حيث ترى أنّ الرّواية ليست تعبيرًا عن عصاب فردي للمؤلّف فقط بل هي أيضًا تعبير عن عصاب جمعي يخصّ المجتمع الجزائري والعربي عمومًا بصراعاته الهويّاتيّة والثّقافيّة والسياسيّة.[1]

4.3.3 سميائيّة الأهواء: المخطّط الاستهوائي

4.3.3.1 المفهوم الفونتاني

تُوظّف الباحثة مفهوم المخطّط الاستهوائي الذي طوّره "فونتاني" في إطار سميائيّات الأهواء. والمخطّط الاستهوائي يصف المسار الذي يقطعه الهوى من نشوئه إلى اكتماله و «ويحيل هذا المفهوم إلى سلسلة الأحاسيس الظّاهرة والخفيّة المتصارعة في كيان الذّات الإنسانيّة، تقوم بتحريك قوّتها الانفعاليّة وتظهرها الذي تفجّره الأحاسيس الخارجيّة عن الذّات والتي يستند إليها خطاب الأهواء لرسم عوالمه»[2].

ويمرّ المخطّط الاستهوائي عبر خمس مراحل: الإيقاظ الاستهوائي، الاستعداد، المحور، التّحسيس، الأخلقة.

وتوضّح الباحثة أيضا أنّ فونتاي حدّد أربعة مخطّطات أوّليّة للحركة الاستهوائيّة: مخطّط التّوتر، مخطّط الارتفاع، مخطّط التّضعيف، ومخطّط الخمول[3].

---

[1] - ينظر، أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص17.

2- غريماس، فونتاني، سميائيّات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النّفس، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدي، ط1، بيروت لبنان، ص13.

3 ينظر، المصدر نفسه، ص من 4إلى 8.

4.3.3.2 تطبيق المخطّط الاستهوائي

تُطبّق الباحثة هذا المخطّط على أهواء الشّخصيّات في الرّوايتين، مُتتبّعة مسار كلّ هوى من نشوئه إلى نهايته. فهوى الحبّ مثلًا يمرّ بمراحل: الإيقاظ (اللّقاء الأوّل)، الاستعداد (نموّ المشاعر)، المحور (لحظة الاعتراف)، التحسّس (التجربة العاطفيّة الكاملة)، الأخلقة (الحكم المجتمعيّ على هذا الحبّ). وكلّ مرحلة تُحلَّل سميائيًّا (ما العلامات الدالّة عليها في النصّ؟) ونفسيًّا (ما الآليّات النفسيّة التي تُحرّكها؟).

والجديد في مقاربة الباحثة تكمن في ربط المخطّط الاستهوائي الفونتاني بالمفاهيم الفرويدية، فمرحلة الإيقاظ الاستهوائي تُوازي صحوة الغريزة في التّحليل الفرويدي، ومرحلة الأخلقة تُوازي تدخّل الأنا الأعلى. وبهذا الرّبط تُحوّل الباحثة المخطّط الاستهوائي من نموذج سيميائي صرف إلى نموذج سيميائي نفسيّ.

4.3.3.3 أهواء محدّدة في الرّوايتين

- **هوى الحبّ/العشق**: وهو الهوى المركزي في "العشق المقدنس"، يتأرجح بين الإيروس (الحبّ البنّاء) والثّاناتوس (الحبّ المدمّر). وتكشف الباحثة عن التوتّر بين البُعد المقدّس للعشق الذي يرفعه إلى مرتبة الرّوحانيّة والبُعد الغريزيّ الذي يرتبط بالجسد والرّغبة.
- **هوى الخوف/الرّعب**: وهو هوى مهيمن في "سراديق الحلم والفجيعة"، يكشف عن القمع الذي يُحاصر الشّخصيّات وتمنعها من تحقيق رغباتها.
- **هوى الغيرة/الحقد**: ويتجلّى في علاقات الشّخصيّات ببعضها البعض، كاشفًا عن صراعات القوّة والهيمنة داخل المجتمع الرّوائي.

- **هوى الحنين/الأسى**: ويتجلّى في علاقة الشّخصيّات بالماضي والذّاكرة، كاشفًا عن نسق فقدان يُؤسّس لحالة حداد دائمة.[1]

5 التقييم النقدي الشامل للمقاربة

5.1 الإجابة عن أسئلة الإشكاليّة

بعد هذا التّحليل المفصّل، يمكن الإجابة عن أسئلة الإشكاليّة:

❖ **كيف اشتغلت الباحثة في الجانب التّطبيقيّ؟**

اشتغلت الباحثة وفق تسلسل منهجيّ محكم يبدأ من البنية العميقة (الحرف والمتقابلات) ويمرّ بالبنية السطحيّة (الشفرة التصويريّة والبنية العامليّة) ويصل إلى المستوى الخطابي (العتبات والتبئير) ثمّ التحليل النّفسي (سيكولوجية الشخصيّة والأهواء)، وقد طبّقت هذا التسلسل على الروايتين بشكل متوازٍ، ممّا أتاح المقارنة بينهما.

❖ **ما موقفها من المنهجين؟**

تتّخذ الباحثة موقفًا توفيقيًّا نقديًّا: فهي تستفيد من السّيميائيّة في أدواتها البنيويّة (العامليّة، البرامج السّرديّة، التصوير) لكنّها تنتقد انغلاقها على النسق، وتستفيد من التحليل النّفسي في أدواته التأويليّة (الجهاز النفسي، الغرائز، الآليات الدفاعيّة) لكنّها ترفض إسقاطه السّياقي التّقليدي. والموقف النّهائي هو: سيميائية نسقية منفتحة على السّياق النّفسي.

[1] - ينظر: أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص255.

❖ **ما مبرّرات المزج وهل كان اعتباطيًّا**

المزج مؤسَّس على أربعة مبرّرات: مبرّر إبستيمولوجي (وحدة الموضوع: الواعي/اللّاواعي)، مبرّر حضاري (وهن المنهج العربي)، مبرّر تأصيلي (الاستبدال بالأدوات العربيّة)، ومبرّر نصّي (المدوّنة تفرض أدواتها). والمزج ليس اعتباطيًّا بل هو مبنيّ على تحديد دقيق لمواطن اشتغال كلّ منهج ونقاط التقائه مع المنهج الآخر.

❖ **هل اعتمدت على نموذج واحد**

لم تعتمد الباحثة على نموذج سيميائي واحد ولا على نموذج نفساني واحد. ففي السّيميائيّة جمعت بين النّموذج الغريماسي الكلاسيكي (سيمياء الفعل) والنّموذج الفونتاني (سيمياء الأهواء) والمقاربة الجينيتية (العتبات). أمّا في التّحليل النّفسي، جمعت بين فرويد (الجهاز النفسي، الغرائز) ويونغ (اللّاوعي والجمعي). وأضافت إلى ذلك أدوات تراثية عربية من مفتاح وبازي والصائغ.

❖ **ما المصادر النقدية التي استقت منها الفكرة**

استقت الباحثة فكرتها من أربع دوائر معرفية متكاملة:

- **الدّائرة السّيميائية:** غريماس، فونتاني، بارت، جنيت، بنكرّاد.

- **الدّائرة النّفسانيّة:** فرويد، يونغ، كريستيفا، طرابيشي.

- **الدّائرة الفلسفيّة:** ميرلوبونتي، أفلاطون، أرسطو، شوبنهاور.

- **الدّائرة البلاغيّة-التّراثيّة:** مفتاح، بازي، الصائغ، الجرجاني، ابن سينا، ابن خلدون.

5.2 خصوصية المقاربة في سياق النّقد الجزائري

تتموضع مقاربة "السّيميائيات النفسية" في سياق نقديّ جزائريّ وعربيّ يشهد محاولات متعدّدة لتجاوز النّقل الحرفي للنّماذج الغربيّة. والباحثة تنتمي إلى جيل من النقّاد الجزائريّين الذين يسعون إلى بناء أدوات نقديّة أصيلة تستجيب لخصوصيّة النصّ العربي دون أن تنقطع عن النقد العالميّ.

وفي هذا السياق، تُقدّم "السّيميائيّات النّفسيّة" إسهامًا مزدوجًا: فهي من جهة تُثري المنهجيّة النقديّة بأدوات جديدة (الحرف كمعنم، المتقابلات كمربّع، الشّفرة كتصوير)، ومن جهة أخرى يُعيد الاعتبار للتراث البلاغي واللّساني العربي في حقل النقد الأدبيّ المعاصر.

غير أنّ نجاح هذا المشروع يتوقّف على مدى قدرته على تجاوز المدوّنة التي طُبّق عليها روايات "جلاوجي" والانفتاح على مدوّنات أخرى، فالمقاربة كما تُشير الباحثة «مفتاح للمدوّنة بالدّرجة الأولى ثمّ مفاتيح لمدوّنات أخراه إذا ما تمّ تطويعه وترويضه هو الآخر»[1]. وهذا التحفّظ ذاته يُشير إلى وعي الباحثة بأنّ المقاربة تحتاج إلى تطوير وتكييف مع كلّ نصّ جديد، وهو ما يمنحها مرونة في تطويع مقاربتها.

1 أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص6.

5.3 العلاقة بين الفصول التطبيقيّة

5.3.1 البنية الكلّية للكتاب

يتألّف الكتاب في جانبه التطبيقي من خمسة فصول:

- **الفصل الأوّل**: الآليّات الدّلالية للحرف (البنية العميقة ،المستوى الحرفي).
- **الفصل الثاني**: الشفرة التصويريّة والبنية العامليّة (البنية السّطحية، المستوى البلاغي والسّردي).
- **الفصل الثّالث**: العتبات النصّية (المستوى الخطابي، المنظور النصّي الموازي).
- **الفصل الرابع**: التبئير والرؤية السرديّة والفضاء والزمن (المستوى الخطابي، المنظور السردي).
- **الفصل الخامس**: سيكولوجية الشخصيّات والأهواء (المستوى النفسي، التأويل السّيكولوجي).

وهذه البنية ليست تجميعًا عشوائيًّا لتحليلات متفرّقة بل هي بنية تصاعديّة تبدأ من أصغر وحدة "الحرف" وتتّسع تدريجيًّا حتى تصل إلى أكبر وحدة "الشخصية والمجتمع". وكلّ فصل يُبني على نتائج الفصل السّابق ويُمهّد للفصل اللّاحق.

5.3.2 نقاط التّماس: من اللّاوعي الحرفي إلى اللّاوعي المجتمعي

الخيط النّاظم الذي يربط بين هذه الفصول هو مفهوم اللّاوعي بتجلّياته المختلفة.

- لا وعي الحرف: الدّلالات اللّاواعية التي يحملها الحرف بحكم طبيعته الكونيّة والعدديّة (الفصل الأوّل).

- لاوعي الصّورة: الدلالات اللّاواعية التي تحملها الشّفرة التّصويريّة بحكم آليّات التكثيف والإزاحة (الفصل الثّاني).
- لاوعي العدّية: الدّلالات اللّاواعية التي تحملها العناصر المحيطة بالنّص (الفصل الثالث).
- لاوعي السّرد: الدّلالات اللّاواعية التي تحملها تقنيّات التبئير والزّمن والفضاء (الفصل الرّابع).
- لاوعي الشّخصية والمجتمع: البنية النّفسيّة اللّاواعية للشّخصيّات والمجتمع.

وهذا التّدرّج يكشف عن رؤية متكاملة ترى اللّاوعي ليس طبقة واحدة بل طبقات متراكمة يكشفها التّحليل طبقة بعد طبقة.

5.4 التكامل بين الكمّي والنّوعيّ

من السّمات المنهجيّة البارزة في الكتاب الجمع بين التحليل الكمّي والتحليل النوعيّ. فالفصل الأوّل يبدأ بإحصاء كمّي دقيق (عدّ الحروف، حساب النّسب المئويّة، بناء الجداول) ثمّ ينتقل إلى تحليل نوعي (تأويل الدّلالات، ربط الحروف بالعناصر والحواس). وهذا الجمع يمنح المقاربة قاعدة تجريبيّة (الإحصاء) تُسند التأويل النّوعي وتحميه من الذاتية المفرطة.

5.5 نقاط القوّة

5.5.1 الأصالة في التركيب

تكمن أبرز نقاط قوّة المقاربة في أصالة التّركيب، فالباحثة لم تبتكر نموذجًا سيميائيًّا جديدًا ولا نظريّة نفسيّة جديدة، لكنّها ابتكرت طريقة أصيلة في الجمع بين نماذج ونظريّات موجودة والأصالة تتجلّى تحديدًا في:

- **استبدال المعانم بالحرف:** وهو إسهام يُعيد الاعتبار للتّراث العربيّ في مجال التّحليل اللّغوي ويفتح آفاقًا جديدة للبحث في العلاقة بين الحرف والدّلالة.
- **استبدال المربّع السيّميائي بالمتقابلات الضّدية:** وهو إسهام يستثمر بلاغة التقابل العربيّة في سياق نقديّ معاصر.
- **ربط المخطّط الاستهوائي بالجهاز النّفسي الفرويدي:** وهو إسهام يُحقّق التّكامل بين السّميائي والنّفساني على مستوى الأدوات الإجرائيّة.

5.5.2 التسلسل المنهجي

تتميّز المقاربة بتسلسل منهجي واضح يسير من البنية العميقة إلى البنية السّطحيّة ثمّ إلى المستوى الخطابيّ، فالتّحليل النّفسيّ، وهذا التسلسل ليس اعتباطيًّا بل يعكس منطقًا توليديًّا: الحرف (الوحدة الصّغرى) ← المتقابلات (البنية العميقة) ← الشفرة التّصويريّة (البنية السّطحيّة) ← العتبات والتّبئير والاشتغال العاملي (المستوى الخطابي) ← سيكولوجيّة الشّخصيّات (التّحليل النّفسي).

5.5.3 تعدّد المستويات التّحليليّة

لا تكتفي المقاربة بمستوى تحليليّ واحد، بل تشتغل على خمسة مستويات متكاملة: المستوى الحرفي الصّوتي (الحرف)، المستوى الدّلالي البنيوي (المتقابلات)، المستوى البلاغي التّصويري (الشفرة التصويريّة)، المستوى السّردي الخطابي (العتبات، التبئير، العامليّة)، المستوى النّفسي التّأويلي (سيكولوجية الشّخصيّات، الأهواء).

وهذا التعدّد يمنح التّحليل ثراءً وشمولية يندران في الدّراسات النّقديّة التي تكتفي عادة بمنهج واحد.

5.5.4 الاستثمار التّراثي

تنجح المقاربة في استثمار التّراث النّقدي والبلاغيّ العربي (علم الحرف، بلاغة التقابل، نظام التقليبات، حساب الجُمّل) في سياق نقديّ حداثي، وهذا الاستثمار ليس استردادا حرفيّا للتّراث الذي يُجمّده، ولا إسقاطا قسريّا للحداثة، بل تسعى المقاربة إلى حوار حقيقيّ بين المعرفتين.

5.5.5 الدقّة في التأريخ لسميائيّات الأهواء

ومن نقاط القوّة التي تُحسب للباحثة تنبّهها إلى أنّ الميلاد الفعلي لسيميائيّات الأهواء لا ينبغي ربطه كما هو شائع بسنة 1991 وحدها، بل لها جذورا تأسيسية سنة 1983م عبر أعمال جوليا "كريستيفا"، وهو ما تصرّح به الباحثة حين تربط تلك الإشارة المبكرة بميلاد سيميائيّات الأهواء[1]، وتكتسب هذه الملاحظة قيمة نقديّة واضحة لأنّها لا تُضيف معطًى تاريخيًّا فحسب، بل تُصحّح التأريخ المتداول لنشأة الحقل، وتكشف عن يقظة الباحثة إلى اللّحظات المبكّرة التي مهّدت لتبلور سيميائيّات الأهواء لاحقًا. ومن ثمّ فإنّ هذا الاستدراك يُعدّ نقطة قوّة حقيقيّة في التّقييم الشّامل، لأنّه يوسّع أفق المقاربة ويمنحها بعدًا علميًّا استدراكيًّا يفتح المجال أمام مراجعات جديدة في البحث السيميائي والنّقدي المعاصر.

[1] - أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، ص222.

5.6 نقاط تستدعي المناقشة

❖ إشكالية مشروعية الحرف كمعنم

رغم أصالة فكرة استبدال الحرف بالمعنم يبقى السّؤال مطروحًا: هل الحرف والمعنم من الطّبيعة ذاتها؟ المعنم في النّموذج الغريماسي وحدة دلاليّة مجرّدة لا وجود لها إلا داخل المنظومة الدّلاليّة، بينما الحرف وحدة لغويّة صوتية خطّية لها وجود مادّي محسوس، فالاستبدال يعني الانتقال من المستوى الدّلالي المجرّد إلى المستوى الفونولوجي الصّوتي المادّي، وهو انتقال يحتاج إلى مزيد من التّبرير النّظري.

غير أنّ الباحثة تُجيب ضمنيًّا عن هذا الإشكال حين تُبيّن أنّ الحرف في التصوّر العربي ليس مجرّد صوت بل هو وحدة دلاليّة متعدّدة الأبعاد (صوتيّة، بصريّة، عدديّة، كونيّة)، ممّا يمنحه قدرة دلاليّة تتجاوز البُعد الفونولوجيّ.

❖ إشكالية التّحقّق التّجريبيّ

تعتمد بعض آليات المقاربة خاصّة تلك المرتبطة بعلم الحرف وحساب الجمّل، على تصوّرات تراثيّة يصعب إخضاعها للتّحقّق التجريبي بالمعايير العلميّة الحديثة. فالقول بأنّ حرف الألف ناري وحرف الباء ترابي يستند إلى تصنيفات تراثية قد لا تجد سندًا في اللّسانيّات الحديثة، وهذا لا يُبطل الآليّة بالضّرورة لكنّه يضعها في منطقة التأويل لا البرهان.

❖ **إشكاليّة الحدود بين المنهجين**

رغم تأكيد الباحثة أنّ "حيث تنتهي السيمياء يبدأ المنهج النفساني"[1]، يبقى تحديد هذه الحدود عمليًّا أمرًا دقيقًا، ففي الممارسة التحليلية كثيرًا ما تتداخل الأداة السيميائية والأداة النفسية إلى حدّ يصعب معه الفصل بينهما. وهذا التداخل – رغم أنّه قد يكون مثمرًا تأويليًّا – قد يُشكّل إشكالًا منهجيًّا من حيث صرامة الإجراء.

❖ **سؤال التّعميم**

تطرح الباحثة مقاربتها بوصفها "بديلًا" قابلًا للتطبيق على مدوّنات أخرى. لكنّها تُقرّ في الوقت ذاته بأنّ «النصّ هو الذي يصنع أدواته الخاصة»[2]. فإذا كانت المقاربة مصمّمة خصّيصًا لروايتي "جلاوجي" اللّتين تتّسمان بخصوصيّات سرديّة ونفسيّة معيّنة، فهل يمكن تعميمها على نصوص مختلفة في بنيتها وموضوعاتها؟ هذا السّؤال يبقى مفتوحًا.

1- أسماء حمداوي، السّيميائيات النّفسيّة نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، مرجع سابق، ص6.

2 المصدر نفسه، ص6.

5.7 المقاربة في ضوء النّقد المقارن

5.7.1 مقارنة السّيميائيّة النّفسيّة مع السّيميائيّة الكلاسيكيّة

تتميّز «السّيميائيّات النّفسيّة» عن السّيميائيّات الكلاسيكيّة (الغريماسيّة) في عدّة نقاط:

المعيار	السّيميائيّات الكلاسيكيّة	السّيميائيّات النّفسيّة
الوحدة الأساسيّة	المعنم (Sème)	الحرف
أداة البنية العميقة	المربّع السّيميائي	المتقابلات الضّديّة
أداة البنية السّطحيّة	التّصوير (Figurativisation)	الشّفرة التّصويريّة
العلاقة بالسياق	محايثة صرفة	محايثة منفتحة على السّياق النّفسيّ
المرجعيّة الفلسفيّة	البنيويّة اللسانيّة	الفينومينولوجيا + التّحليل النّفسيّ
البُعد العاطفيّ	غائب (في النّموذج الأوّل)	حاضر (سيمياءالأهواء+ التّحليل النّفسي)
التّراث العربيّ	غير موظَّف	موظَّف (علم الحرف، بلاغة التّقابل، حساب الجمّل)

5.7.2 مقارنة مع التّحليل النّفسي للأدب

تتميّز المقاربة أيضًا عن التّحليل النّفسيّ التّقليديّ للأدب:

المعيار	التّحليل النّفسيّ التّقليديّ	السّيميائيّات النّفسيّة
نقطة الانطلاق	سيرة المؤلّف وعقده النّفسيّة	البنية اللّغوية للنصّ
المنهج	سياقي خارجي	نسقي محايث منفتح
الأدوات	مفاهيم فرويديّة مباشرة	مفاهيم فرويديّة مدمجة في أدوات سيميائيّة
الموقف من المؤلّف	البحث عن المؤلّف الحقيقيّ	البحث عن المؤلّف من داخل النصّ
البُعد البنيوي	ضعيف أو غائب	حاضر ومؤسّس

أتاح هذا القسم (آليات الاشتغال) استكمال تحليل الآليّات المنهجيّة في كتاب «السّيميائيّات النّفسيّة»، حيث تناولنا آليّات البنية السّطحيّة (الشّفرة التّصويريّة والبنية العامليّة)، وآليّات المستوى الخطابي (العتبات النصّيّة)، والمستوى النّفسيّ (سيكولوجيّة الشّخصيّات وسيميائيّة الأهواء)، وقد تبيّن أنّ المقاربة تتميّز بتسلسل منهجيّ محكم وتعدّد في المستويات التّحليليّة وأصالة في التّركيب بين الأدوات السّيميائيّة والنّفسيّة والتّراثيّة.

وقد خلص التّقييم النّقديّ إلى أنّ المزج بين المنهجين لم يكن اعتباطيًّا بل كان مؤسَّسًا على مبرّرات إبستيمولوجية وحضاريّة ونصّية واضحة، وأنّ الباحثة لم تعتمد على نموذج واحد بل على تركيبة متعدّدة، غير أنّ المقاربة تطرح بعض الإشكالات كمشروعيّة الحرف بوصفه معنما، وإشكاليّة التّحقّق التّجريبيّ وسؤال التّعميم، التي تبقى مفتوحة للنّقاش والتّطوير.

الخاتمة

الخاتمة

يتّضح من خلال هذا المسار أنّ قيمة الموضوع لا تكمن في دراسة كتاب واحد فحسب، بل في مساءلة لحظة نقديّة أوسع يحاول فيها النّقد العربيّ أن ينتقل من موقع التّلقي إلى موقع الإنتاج، فالمسألة ليست مجرد اقتباس من "فرويد" أو "لاكان" أو "غريماس" أو "فونتاني"، ولا مجرّد عودة احتفاليّة إلى التّصوّف والبلاغة، بل هي محاولة لبناء مجال وسيط يتفاعل فيه الوافد مع الموروث، ويتحوّل فيه التراث إلى قوّة إجرائيّة لا إلى خلفيّة زخرفيّة، ومن هنا تبرز الأهميّة العلميّة للدّراسة في تعميق الوعي النّقديّ بحدود المناهج وأفق تكاملها، وفي تشجيع النّقد العربيّ المستقلّ، وفي تأكيد أنّ الأصالة لا تتحقّق بالانغلاق، كما أنّ الحداثة لا تتحقّق بالتّبعيّة.

وبناء على ما تقدّم، يمكن القول إنّ دراسة السّيميائيّات النّفسيّة تكشف عن ضرورة تجاوز القراءات الأحاديّة للنّصوص السّرديّة، لأنّ النّصّ الرّوائيّ الحديث لا يقدم نفسه بوصفه بنية لغويّة مغلقة، ولا بوصفه حالة نفسيّة معزولة، بل بوصفه عالما مركّبا تتداخل فيه العلامة والرّغبة، والبنية والذّاكرة، والوعي واللّاوعي، والفرديّ والجماعيّ، لذلك فإنّ المقاربة الّتي تنفتح على أكثر من منهج، متى كانت محكومة بوعي نقديّ صارم، تستطيع أن تمنح القراءة قدرة أكبر على النّفاذ إلى أعماق النّصّ وعلى فهم علاقاته الدّاخليّة والخارجيّة.

وتخلص الدّراسة إلى أنّ تجربة الباحثة "أسماء حمداوي" تمثّل محاولة جادّة في بناء تصوّر نقديّ يجمع بين المرجعيّة الغربيّة والخصوصيّة العربيّة، وأنّ أهميّتها لا تكمن فقط في استعمال مفاهيم السّيميائيّات والتّحليل النّفسيّ، بل في السّعي إلى إعادة ترتيبها داخل أفق عربيّ يراعي طبيعة اللّغة والنّص والثّقافة. فاستثمار الحرف العربيّ بديلا لبعض الوحدات الغريماسيّة، والعودة إلى التّصوف

والبلاغة بوصفهما رصيدين دلاليّين وتأويليّين، يؤكّدان أنّ النّقد العربيّ قادر على إنتاج أدواته الخاصّة حين يتعامل مع التّراث بوصفه مجالا للفهم والإبداع، لا مجرّد مادّة للتّقديس أو الاستعادة.

كما تكشف الدّراسة أنّ المزج بين المناهج لا يكون مثمرا إلّا إذا انطلق من حاجة النّصّ ومن وعي الباحث بحدود كل منهج، فالمنهج الواحد قد يعجز عن الإحاطة بتعدّد النّص، أمّا التّعدّد غير المنضبط فقد يؤدّي إلى اضطراب المفاهيم وتفكّك التّحليل، وبين هذين الحدّين تبرز قيمة المقاربة المركّبة التي تستثمر التّلاقح بين المناهج دون أن تفقد تماسكها، ومن هذه الزّاوية يمكن النّظر إلى السّيميائيّات النّفسيّة بوصفها نموذجا قابلا للمناقشة والتّطوير، لا بوصفها صيغة نهائيّة مغلقة.

وفي النّهاية، تؤكّد هذه الدّراسة أنّ مستقبل النّقد العربيّ يرتبط بقدرته على الجمع بين الانفتاح والتّأصيل، وبين الإفادة من المنجز العالميّ وبناء حسّ نقديّ مستقلّ، فالمطلوب ليس استبدال تبعيّة بأخرى، ولا إقصاء المناهج الحديثة باسم الخصوصيّة، بل إنتاج معرفة نقديّة قادرة على الحوار والاختيار والتّعديل، ومن هنا تأتي قيمة السّيميائيّات النّفسيّة باعتبارها محاولة لقراءة النّص السّرديّ قراءة أعمق، ولإثبات أنّ التّفاعل بين المناهج، حين يستند إلى وعي نظريّ وتطبيق دقيق، يمكن أن يفتح أمام الدّراسات الأدبيّة العربيّة آفاقا أرحب وأكثر استقلالا.

قائمة

المصادر والمراجع

1. المصادر والمراجع:

1.1 المصادر:

1. أسماء حمداوي، السّيميائيّات النفسية نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، دراسة تطبيقيّة في روايات عز الدين جلاوجي، دار البصمة العلمية، ط1، ورقلة الجزائر، 2023.

1.2 المراجع

1.2.1 الكتب بالعربية

1. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج2، دار الحديث، مصر، 1423هـ.
2. أحمد خساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ط2، دبي، الإمارات، 2013.
3. جورج طرابيشي، اللغة واللّاوعي، مدخل إلى فكر جاك لاكان، دار الطليعة، بيروت.
4. رشيد بن مالك، مقدمة في السّيميائيات السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000.
5. ضياء خيضر، الشعر موسيقى لغوية، محمد مفتاح ومفاهيم موسعة لنظرية شعرية، موقع رباط الكتب، 2019.
6. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني، (د.ط)، مصر (د.ت).
7. عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، الجزائر، 2010.
8. القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، وعلي محمد بجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (د.ط)، مصر، (د.ت).
9. محمد سبيلة، الحداثة، دار توبقال، ط2، المغرب، 2007.
10. محمد مفتاح، مفاهيم موسعة لنظرية شعرية: اللغة، الموسيقى، الحركة، ج1، مبادئ ومسارات، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ط1، المغرب، 2010.
11. مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجيا الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، ط10، الدار البيضاء، 2005.
12. منصر نبيل، الخطاب الموازي، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب، 2007.

1.2.2 الكتب المترجمة للعربية

1. أرسطو طاليس، فن الشعر مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفرابي وابن سينا وابن الرشيد، تر: عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، (دط)، مصر 1954.

2. أفلاطون، المحاورات الكاملة، (مج 3)، تر: شوقي داوود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1994.
3. جاك فونتاني، سيميائيات المرئي، تر: علي أسعد، دار الحوار، ط1، سوريا 2003.
4. جيلبير دوران، الانثروبولوجيا رموزها وأساطيرها وأنساقها، تر: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، لبنان، 2006.
5. ديلار إيفاتر، لاكان وإغراء التحليل النفسي، جمع وتر: عبد المقصود عبد الكريم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 1999.
6. رولان بارت، التحليل البنيوي للسرد، تر: حسين بحراوي وبشير القمري وعبد الحميد عقار ضمن طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1، المغرب، 1992.
7. سيغموند فرويد، الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4، القاهرة، مصر، 1982.
8. سيغموند فرويد، الكبت ضمن الحياة النفسية، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط2، بيروت، لبنان، 1993.
9. سيغموند فرويد، في النرجسية، ضمن الحياة الجنسية، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، بيروت لبنان، 1993.
10. سيغموند فرويد، مدخل إلى التحليل النفسي، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة والنشر،ط3، لبنان 1985.
11. غريماس وفونتاني، سيميائيّات الأهواء، من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدي، ط1، بيروت، لبنان، 2010.
12. ميرلوبونتي، ظواهر الإدراك، تر: فؤاد شفيق، معهد الإنماء العربي، لبنان، 1998.
13. يونغ كارل غوستاف، ذكريات وأحلام وتأملات، تر: نهاد خياط، دار الحوار، سوريا.

2. المعاجم والموسوعات وكتب التعريفات

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامري، دار ومكتبة الهلال، (دط)، مصر، (دت).
2. الفارقي، موسوعة كشاف واصلاحات الفنون والعلوم، ج1، (دط)، (دت).
3. جورج طرابيشي، المعجم الفلسفي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط5، 2006.

4. المجلات والدوريات

1. أبو بكر العزاوي، الرمز في الشعر الصوفي، ابن عربي أنموذجا مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، مج14، ع1، الجزائر، 2013.
2. أحدوش الحسين، مكانة الرمزية والخيال في الدراسات الثقافية المعاصرة، الأنثروبولوجيا جيليبير دوران نموذجا، مجلة الثقافة الشعبية، مج12، ع44، البحرين، 2019.
3. بولكعيبات نعيمة، النّزعة الصّوفية عند الأمير عبد القادر الجزائري، مداخلة بالملتقى الوطني، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2024.
4. أحمد حيدوش، نصوص آداب اللغة العربية بأي منهج؟ محاضرات بمؤتمر اللغة العربية، دبي، 2010.
5. أحمد قطون، الرمز الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة العرب والأدب، جامعة الجزائر 2، ع 19، الجزائر، 2013.
6. بلخير أمينة، إيقاع المكان في رواية العشق المقدنس، لعز الدين جلاوجي، مج27، ع1، قسنطينة، الجزائر 2023.
7. بن لوصيف، النقد الأدبي الجزائري 1960-1980، التجربة النقدية عند عبد الله الركيبي، محاضرات جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2023.
8. بوزيدي نعيمة، البلاغة في ضوء النظرية التداولية، حازم القرطاجي أنموذجا، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج15، ع2، الإمارات العربية المتحدة، 2018.
9. بوقصة عبد الله، خطاب النقد السيميائي لدى عبد الله مرتاض، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي، مج17، ع1، الجزائر.
10. بومقراص محمد، البلاغة العربية والتداولية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2،المجلة 9، ع2، الجزائر 2022.
11. حسينة بيطام، اللعنة الشعرية في الرواية الجزائرية المعاصرة، العشق المقدنس لعز الدين جلاوجي أنموذجا، مجلة جامعة الملك سعودة، السعودية، 2018.
12. خليل مسعود، تداولية البلاغة العربية، التجليات والأبعاد، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، مج13، ع1، الجزائر، 2022.
13. خميس نادية، جماليات المفارقة وعروج المعنى في روايات عز الدين جلاوجي، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، مج 22، ع 1، الجزائر، 2023.

14. دليلة زغودي، تجربة عبد الملك مرتاض السيميائية بين منهجية النقد وتضييع النص، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع5، الجزائر، 2018.
15. رشيد باعلي، سيميائيات الأهواء، المفهوم وآليات الاشتغال المنهجي، مجلة العطاء للدراسات والأبحاث، ع5، المغرب، 2024.
16. سارة عبد العزيز أحمد مفرح القحطاني، تمظهرات المفاهيم الشكلانية عند السكاكي، قراءة في نقد البلاغة، مجلة الآداب للدّراسات اللغوية والأدبية، مج7، العدد3، اليمن،2025
17. سميحة صياد وحاتم كعب، السيميائيّة السردية ومشروع غريماس السيميائي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مج2، ع3، جامعة الوادي، الجزائر، 2022.
18. مريم أجرام، محاضرات في سيميائية الأهواء، جامعة شعيب الدوكالي، كلية الآداب الجديدة، المغرب.
19. منضر عبد الجليل، التجريب في روايات عز الدين جلاوجي، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، مج 11، ع21، الجزائر، 2016.

5. المذكرات والرسائل الجامعية

1. إيمان عثماني، ملامح النقد التاريخي عند عبد الله الركيبي من خلال كتابة تطور النثر الجزائري، مذكرة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2020.
2. بلقاسم محمد، آليات تحليل الخطاب الشعري من منظور سيميائي عند محمد مفتاح، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016.
3. ذبيح محمد، محاضرات النقد البنيوي، مطبوعة مقدمة لاستكمال ملف التأهيل الجامعي، 2021.
4. وزير توفيق، السيميائيّة السردية في النقد المغاربي المعاصر، سعيد بنكراد نموذجا، مذكرة الدكتوراه ، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية،، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر، 2023.

ملحق

سيرة ذاتية للباحثة "أسماء حمداوي "

" أسماء حمداوي" باحثة وأستاذة جامعية جزائرية متخصصة في الخطاب السردي المعاصر والنقد الأدبي ، من مواليد سنة 04 أكتوبر 1993 بالأخضرية ، تحصلت على شهادة الباكالوريا سنة 2012 ثم شهادة الليسانس سنة 2015 ثم شهادة الماستر سنة 2017 ثم نالت شهادة الدكتوراه سنة 2021 .

عُرفت باهتمامها بالجمع بين السيمائيات والتحليل النفسي في قراءة النصوص الأدبية، وقد أسهمت في إثراء الدرس النقدي العربي من خلال بحوثها ومشاركاتها العلمية ، شاركت في العديد من الملتقيات والمؤتمرات الوطنية والدولية، ونشرت عدداً من المقالات الأكاديمية المحكمة في مجالات النقد الأدبي والسيمائيات، كما تُعد من الأصوات البحثية التي سعت إلى تقديم مقاربات نقدية حديثة تستفيد من المناهج المعاصرة في تحليل الخطاب الأدبي.

ومن أبرز أعمالها العلمية كتابها:

السيمائيات النفسية نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب، دراسة تطبيقية في روايات" عز الدين جلا وجي"، وهو عمل نقدي يسعى إلى تأسيس رؤية تجمع بين السيمائيات والتحليل النفسي في مقاربة النص السردي.

اراء النقاد حول كتاب السيمائيات النفسية لأسماء حمداوي

عزّ الدّين جلاوجي

(السّيميائيّات النّفسيّة) كتاب جديد عن نماذج من تجربتي الرّوائيّة تقدّمه الباحثة الجادة الدّكتورة أسماء حمداوي، يضاف إلى عشرات الأعمال البحثيّة التي قاربت مشروعي الإبداعي من زوايا مختلفة. الشكر الجزيل للأستاذة الباحثة، ولكم أحبّتي على جميل المتابعة لي ولأحفاد فرويد في هذا الجهد الجديد.

أ. د علي ملاحي

الطالبة أسماء حمداوي جوهرة من جواهر البحث. لها ولزوجها الذي شدّ على يدها بكلّ وفاء فائق التهنئة، إضافة نوعية في مسار البحث الجامعي الجزائري. وقد نجحت ببطولة ودراية الانفتاح معرفيا على متنين من متون الرّوائي الجزائري الكبير عز الدين جلاوجي .. درستهما..وأثبتت من خلالهما أنها تتعامل مع نصوص ماهرة.. وكانت مهارتها العلميّة دليلا كبيرا على أنّ الرواية الجزائرية ثرية.. وبوسعها أن تحقق المعجزات.

عبد الحميد هيمة مع أ.د علي ملاحي و 2 آخرين

أتقدّم بأحرّ التهاني وأطيب التبريكات للباحثة المتميزة الدكتورة أسماء حمداوي بمناسبة حصولها شهادة الدكتوراه بملاحظة مشرف جدّا مع تهنئة اللجنة والتوصية بالطبع اليوم 07 أفريل 2021 عن بحثها الذي قدمته حول أعمال الروائي الجزائري الكبير الدكتور عز الدين جلاوجي والموسوم " دراسة سيميو نفسية لروايتي العشق المقدنس وساراديق الحلم والفجيعة "لعز الدين جلاوجي".

ولا يسعني بهذه المناسبة السعيدة إلاّ أن أتقدّم بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة وفي مقدّمتهم الصّديق العزيز جدا الأستاذ علي ملاحي، على جهوده الطيبة للارتقاء بالبحث العلمي في الجامعة الجزائرية، وعلى دعمه الدائم لطلبة الدكتوراه في جامعة الجزائر وفي مختلف جامعات الوطن، كما لا يفوتني أن أنوّه ببحث الطالبة حمداوي، الذي يستحق كل التقدير والثناء وأحسب أنّه سيحقّق بعد طبعه إضافة نوعيّة للمشهد النقدي الجزائري، مرة ثانية أهنئ الطالبة وأهنئ الأستاذ المشرف،

وأهنئ الروائي عز الدين جلاوجي بهذه الدراسة في منجزه الإبداعي، الذي يستحق القراءة والاحتفاء النقدي. وهو الذي سيحتفي بعد أيام صدور ثلاثيّتة (ثلاثية الأرض والربح).. نتمنى كل التوفيق والارتقاء بالرواية الجزائرية إلى مستوى العالمية، وختاما أهنّئ الجامعة الجزائريّة بميلاد هذه الباحثة المتميزة التي سيكون لها شأن عظيم في ميدان البحث العلمي مستقبلا...

الفهرس

مقدّمة.. 5

الفصل الأوّل: المرجعيات الفكرية في كتاب " السيميائيات النفسية نحو مقاربة جديدة لقراءة الخطاب" لـ"أسماء حمداوي". 15

توطئة: 15

1 **المرجعيّات الغربيّة.** 16

1.1 التّحليل النّفسيّ.... 16

1.1.1 سيغموند فرويد 1856- 1939. 17

2.1.1 كارل غوستاف يونغ: 1875-1961. 22

3.1.1 جاك لاكان 1981-1901م. 24

1.2 السّيمائيّة..... 27

1.2.1 ألجيرداس جوليان غريماس 1917م- 1992م. 27

2.2.1 جاك فونتاني..... 33

يعدّ فونتاني أحد أبرز رواد السّيميائيّة الحديثة ولاسيما سيميائيّات الأهواء، من أهمّ مؤلّفاته:..... 33

1.3 الأنثروبولوجيا.... 34

1.3.1 جبيلبير دوران 1921م – 2012م..... 34

2.3.1 كلود لفي ستراوس والأنثروبولوجيا البنيوية..... 36

3.3.1 فلسفة موريس ميرلويونتي 1908م – 1967م..... 36

خلاصة المبحث 38

2 **المرجعيّات العربيّة في النّقد الأدبيّ.** 39

2.1 التّراث الصّوفي ودوره في تشكيل الخطاب النّقدي. 39

1.1.2 التّصوّف كمنهج في فهم النّص الأدبي..... 39

2.1.2 الرّمزية الصّوفيّة وأبعادها النّقديّة..... 42

3.1.2 التصوف والنقد الأدبي في الجزائر: نموذج الأمير عبد القادر..... 43

2.2 البلاغة العربية القديمة وإسهامها في النقد الحديث..... 44

1.2.2 عبد القاهر الجرجاني ونظرية النظم..... 44

1.1.2 السّكاكي ومفتاح العلوم..... 45

3.2.2 البلاغة العربية والتّداوليّة..... 45

2.3 النّقد الأدبي الجزائريّ..... 46

1.3.2 عبد الله الرّكيبي وأبو القاسم سعد الله..... 47

2.3.2 عبد الملك مرتاض: التّحول المنهجي..... 47

2.4 النّظرية الشّعريّة العربيّة عند محمّد مفتاح..... 49

1.4.2 التّوليفات..... 50

2.4.2 استراتيجيّة التّناص 51

2.5 خاتمة جزئيّة للفصل..... 52

الفصل الثاني: الآليات المنهجية في كتاب "السّيميائيات النّفسية" -دراسة تحليلية

1 موقف الباحثة من المنهجين السّيميائيّ والنّفسانيّ 55

1.1 نقد الاكتفاء بمنهج واحد 55

1.2 موقفها من المنهج السيميائي: بين الفعل والجسد 56

1.2.1 البنيوية كنقطة انطلاق وأزمة 57

2.2.1 من سيمياء الفعل إلى سيمياء الجسد 58

3.2.1 الجسد كمحور مشترك بين السيميائي والنفساني 60

1.3 موقفها من المنهج النّفساني: من الأسطوري إلى العلمي 61

1.3.1 المحاولات الأسطوريّة 61

2.3.1 المحاولات التأمّلية 62

3.3.1 المحاولات العلمية: التحليل النفسي الفرويدي 63

2 مبرّرات المزج بين المنهجين ومشروعيته 65

2.1 الغايتان الأساسيتان للمزج 65

2.2 المبرّر الإبستيمولوجي: التّقابل بين الواعي واللّاواعي 66

2.3 المبرّر الحضاري: وهن المنهج العربي 67

2.4 مبرّر النصّ ذاته: المدوّنة تفرض أدواتها 68

2.5 تحليل نقدي: هل كان المزج اعتباطيًّا 68

3 آليات الاشتغال على مستوى البنية العميقة 70

3.1 قراءة الحرف كبديل للمعانم الغريماسية 70

1.1.3 التأسيس النظري: لماذا الحرف؟ 70

2.1.3 الإجراء الإحصائي: عدّ الحروف 71

3.1.3 الاشتغال البصري والسّمعي للحروف 73

4.1.3 الحروف والحواس والعناصر الأربعة 73

5.1.3 تفكيك أرموزة العدد: حساب الجمّل وتقابلات الأرقام 74

3.2 المتقابلات الضّدية كبديل للمربّع السيميائي 75

1.2.3 التأسيس النظري: لماذا المتقابلات الضّدية؟ 75

3.2.3 البُعد النفساني للمتقابلات 76

5.2.3 العلاقة العضوية بين الحرف والمتقابلات 77

3.3 تحوّلات السّميائيّة وعلاقتها بالتّحليل النّفسي 78

1.3.3 من البنيوية إلى السّميائية 78

2.3.3 السّرد بوصفه وعاء للعالم: الموقف الغريماسّي 79

3.3.3 المسار التّوليدي والمسار التّحليلي 80

4.3.3 الصيرورة العلمية وإقصاء المؤلف 80

3.4 الفصل الأول من الكتاب تطبيق آليات البنية العميقة 81

1.4.3 هيكل الفصل الأوّل 81

2.4.3 العمليّة الإحصائيّة. 82
3.4.3 من الإحصاء إلى التّأويل..... 82
4.4.3 حساب الجمّل وتقابلات الأرقام..... 82
5.3 المصادر النقدية: من أين استقت الباحثة فكرتها..... 83
1.5.3 المصادر السّيميائيّة. 83
3.4.2 المصادر الفلسفيّة 84
4 **آليات البنية السّطحيّة والمستوى الخطابي والنّفسي 85**
4.1 آليات الاشتغال على مستوى البنية السّطحية..... 85
4.1.1 الشّفرة التّصويرية كبديل للتّصوير الغريماسي..... 85
4.1.2 البنية العامليّة والبرامج السّرديّة 88
4.2 آليات الاشتغال على المستوى الخطابي 90
4.2.1 العتبات النصّية: من جنيت إلى القراءة السّيميائيّة-النفسيّة 90
4.3 المستوى النفسي: سيكولوجية الشخصيات والمجتمع 92
4.3.1 الإطار النظري 92
4.3.2 التحليل السيكولوجي للشخصيات الروائية 94
4.3.3 سميائيّة الأهواء: المخطّط الاستهوائي 96
5 **التقييم النقدي الشامل للمقاربة 98**
5.1 الإجابة عن أسئلة الإشكاليّة..... 98
❖ ما مبرّرات المزج وهل كان اعتباطيًّا..... 99
5.2 خصوصية المقاربة في سياق النّقد الجزائري 100
5.3 العلاقة بين الفصول التطبيقيّة 101
5.3.1 البنية الكلّية للكتاب..... 101
5.3.2 نقاط التّماس: من اللّاوعي الحرفي إلى اللّاوعي المجتمعي 101
5.4 التكامل بين الكمّي والنّوعيّ 102
5.5 نقاط القوّة..... 102
5.5.1 الأصالة في التركيب 102
5.5.2 التسلسل المنهجي 103
5.5.3 تعدّد المستويات التّحليليّة..... 103
5.5.4 الاستثمار التّراثي..... 104
5.5.5 الدقّة في التأريخ لسميائيّات الأهواء 104
5.6 نقاط تستدعي المناقشة 105
5.7 المقاربة في ضوء النّقد المقارن..... 107
5.7.1 مقارنة السّيميائيّة النّفسيّة مع السّيميائيّة الكلاسيكيّة 107
5.7.2 مقارنة مع التّحليل النّفسي للأدب 108
الخاتمة..... 110